



## ثقب في التاريخ



بنا سسل

www.helmelarab.net

ملف المستقبل • ثقب في التاريخ • ٤٣ • المؤلف

الحدثية بالقاهرة

المؤلف



د. نيل فاروق

## ثقب في التاريخ

- أيمضي بنا الزمن ، أم نعضي نحن في مجرى الزمن ؟
- ما سر تلك الثغرة ، التي حدثت في أعماق التاريخ ؟
- ترى أينجح ( نور ) وفريقه في اجتياز الثغرة ، أم يحتوهم ثقب في التاريخ ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع ( نور ) في حل اللغز .

٤٣



الثمن في مصر

وما يعادل دولارا  
أمريكا في سائر  
الدول العربية  
والعالم

العدد القادم : الحارقون



## ١ - سرعة الضوء ..

وقف الرائد ( نور الدين ) ثابتاً ، يرقب باب حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، وهو ينفرج في بطاء وهدوء ، كاشفاً مكتب القائد الأعلى بأناقته ، والآلات التكنولوجية العديدة التي تملأ جوانبه ، ثم تقدم إلى حجرة القائد الأعلى بخطوات قوية رصينة ، حتى توقف أمام مكتب القائد البلورى الأزرق ، ورفع يده بالتحية العسكرية ، وهو يقول :

— الرائد ( نور الدين محمود ) فى خدمتك يا سيدي .

أشار إليه القائد الأعلى أن يجلس ، ومال نحوه قائلاً :

— كيف حال فريقك أيها الرائد ؟

أجابته ( نور ) :

— فى خير حال يا سيدي ، ولكننا ما زلنا لا نذكر شيئاً عن أحداث مغامرتنا السابقة (\*) .

(\*) راجع قصة ( الأرض الثانية ) .. المغامرة رقم ( ٤٢ ) .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى



هز القائد الأعلى رأسه ، وقال :

— الله ( سبحانه وتعالى ) وحده يعلم سر ذلك أيها

الرائد ، ويعلم متى تستردون ذاكرتكم .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد في جدية :

— المهم أننى أذكر لكم مهمة جديدة .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— الفريق كله في خدمة المختبرات العلمية يا سيدي .

أوما القائد الأعلى برأسه ، وكأنه يؤمن على قول ( نور ) ، ثم

قال :

— لقد توصل أحد علمائنا بالمصادفة إلى نوع جديد من

الوقود ، عن طريق خلط الأحماض الأمينية بمادة

( التيفوسين ) ، التى تم كشفها عام ألف وتسعمائة

وتسعة وتسعين ، ويعتقد علماءنا أن هذا الوقود ، بما له

من قوة اشتعال ودفع ، يمكنه أن يطلق مقاتلة من نوع

( العاصفة ٧ ) بسرعة تصل إلى مائة وثمانين ألف ميل فى الثانية

الواحدة .

ارتفع حاجبا ( نور ) فى دهشة ، وهو يقول :

— ولكن يا سيدي ، هذا يقترب من سرعة الضوء

تقريباً (\*)

أوما القائد الأعلى برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح يا ( نور ) ، وكلانا يعلم أن أحدا لم يبلغ

هذه السرعة من قبل ، وهذا يعنى أن كشف مثل هذا الوقود

الجديد ، قد يجعلنا نحتل مركز الصدارة بالنسبة للعالم كله ، وهى

ميزة لا يمكن إهمالها أو تجاهلها .

غمغم ( نور ) فى خيرة :

— ولكن الوصول إلى سرعة الضوء أمر مستحيل ، لو أننا

اتفقنا على صحة نظرية ( أينشتين ) يا سيدي .. فتبعاً لمعادلاته

تزداد الكتلة مع تزايد السرعة ، حتى تصل إلى ما لانهاية ، حينما

تبلغ سرعة الجسم نفس سرعة الضوء .. وطبقاً لمعادلاته

الشهيرة : الطاقة = الكتلة × مربع السرعة « سيتحول

الجسم الذى تبلغ سرعته سرعة الضوء إلى طاقة ، أو دفقة من

النور ، ويفقد خواصه المادية تماماً .

هز القائد الأعلى كتفيه ، ومطّ شفتيه ، وهو يقول :

\* سرعة الضوء = ١٨٦٠٠٠ ميل / ثانية .



— إننا لن نبلغ سرعة الضوء بالطبع .

هتف ( نور ) :

— ولكننا سنقترب منها جدًا يا سيدي .

ساد الصمت لحظة ، ثم نهض القائد الأعلى من خلف مكتبه

البلوري الأزرق ، ورثت على كتف ( نور ) ، وهو يقول :

— لقد قام علماءنا بدراسة كل الاحتمالات ، الخاصة

بانطلاق إحدى مقاتلاتنا بمثل هذه السرعة ، ولكننا نحتاج إلى

تجربة عملية ، ودراسة داخلية .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

— هل لي في مزيد من الإيضاح يا سيدي ؟

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال :

— إننا نريد من فريقك أن يستقل مقاتلة من نوع ( العاصفة

٧ ) ، والتي يتكوّن طاقمها عادة من أربعة أفراد وتطلقون

باستخدام هذا الوقود الجديد ، على أن تقوموا بدراسة كل شيء

من داخل المقاتلة ؛ لأن علماءنا يؤكدون أن القياسات داخل

المقاتلة ، ستختلف كثيرًا عن القياسات خارجها ، خاصة أنها

ستتم داخل جسم تقترب سرعته من سرعة الضوء .

عقد ( نور ) حاجبيه لحظة ، وهو يفكر في عمق ، ثم رفع

عينيه إلى القائد الأعلى ، وقال :

— سيكون عليّ أن أعرض الأمر على الفريق أولاً

يا سيدي ، فالمهمة بالغة الخطورة ، وعلى كل منهم أن يقرّر

بنفسه .

سأله القائد الأعلى في اهتمام :

— هل تظن أنهم قد يرفضون ؟

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— لن يجبرهم أحد على القبول يا سيدي .. ولكن إذا

ما ارتبط الأمر — مهما كانت خطورته — بأمن مصر ، أو

تقدمها ، فأعتقد أن إجابة سؤالك ستكون النفي . لن يرفض

أحدهم المهمة أبدًا .

\*\*\*

بدأ العد التنازلي لإطلاق المقاتلة ( العاصفة ٧ ) في مهمتها

التجريبية ، وداخلها جلس أفراد الفريق يعدّون أجهزتهم

للعمل ، دون أن يتبادل أحدهم كلمة واحدة مع الآخر ، حتى

قالت ( سلوى ) :

— هل يمكنك قيادة مثل هذه المقاتلة يا ( نور ) ؟ .. أعني

بسرعة الضوء ؟

هزّ ( نور ) كتفيه ، وقال :



— إننى أقود هذه المقاتلات منذ زمن يا زوجتى العزيزة ،  
ولكن قيادتها بمثل هذه السرعة أمرٌ مخيف .

ابتسم ( رمزي ) ، وهو يقول :

— حذار يا ( نور ) .. فمهمتى دراسة الانفعالات

النفسية ، لمن ينطلقون بمثل هذه السرعة .

ضحك ( نور ) ، وهو يقول

— أرجو ألا يشير تقريرك النهائى إلى خوفى هذا يا عزيزى

( رمزي ) .

رفع ( محمود ) عينيه عن أجهزة الرصد الإشعاعى ، وسأل

( نور ) فى اهتمام :

— ما خط سيرنا بالضبط يا ( نور ) ؟

مطّ ( نور ) شفته السفلى ، وقال :

— المفروض أن ننطلق من هنا فى قاعدة ( أسوان ) ، وندور

حول الأرض حتى نصل مرةً أخرى إلى ( سيناء ) ، وطبقاً

لسرعتنا الخارقة ، لن تستغرق رحلتنا أكثر من دقائق معدودة .

هزّت ( سلوى ) رأسها ، وقالت :

— يدهشنى أن تصل سرعة شىء ما إلى هذا الحد .

ثم أردفت فى اهتمام :

— هل تعلمون أن نجاح مهمتنا هذه قد يغيّر وجه العلم

تماماً ، فالمسافات الشاسعة بين المجرات ستضاءل بفضل سرعة

قطع السنوات الضوئية و ....

قاطعها ( نور ) فجأة :

— فليترد كل منكم خوذته يا رفاق ، فسننطلق بعد

ثانيتين .

أسرع الجميع يرتدون خوذاتهم الواقية ، وأمسك ( نور )

ذراعى القيادة فى قوة ، وتعلّقت عيون الجميع ، فى قلق وترقب ،

بأرقام ساعة التوقيت ، التى تسارعت فى هبوطها نحو الصفر ، ثم

لم يلبث رقم ( صفر ) أن صلاً شاشة ساعة التوقيت ، وصاح

( نور ) فى حماس :

— الآن يا رفاق .

وانطلقت المقاتلة ( العاصفة ٧ ) ، وأخذت سرعتها تتزايد

بسرعة ، و ( نور ) يضغط زرّ السرعة فى عصا القيادة اليسرى

بكل قوته ، و ( سلوى ) تقرأ السرعات المتزايدة ، التى تسجلها

أجهزتها ، حتى هتفت فى انبهار :

— لقد بلغنا السُرعة المنشودة يا ( نور ) ، ونحن الآن نعبر



سماء المغرب .. يا إلهي ١١.. لقد اجتزنا المسافة في زمن مذهل  
يا ( نور ) .. لقد دُرنا حول ثلاثة أرباع الكرة الأرضية .  
وفجأة .. ارتجت المقاتلة في قوة ، وارتطم أفراد الفريق  
بمقاعدهم بشدة ، قبل أن يهتف ( محمود ) في جزع :  
— ماذا حدث ؟

أجابه ( نور ) ، وهو يعقد حاجبيه في توثر بالغ :  
— لقد الفصل ذيل المقاتلة بسبب السرعة الفائقة .. إننا  
نتجه إلى سيناء ، ولا يمكنني التحكم في اتجاه المقاتلة و ....  
وفجأة .. صرخت ( سلوى ) في رعب ، وهتفت وهي  
تحدق في شاشة جهازها بذهول :

— ( نور ) ١٢.. لقد تجاوزنا سرعة الضوء .

هتف الجميع في ذهول :

— ماذا ١٢.. هذا مستحيل .

عادت ( سلوى ) تصرخ :

— اخفض السرعة يا ( نور ) .. اخفض السرعة قبل أن  
نتحول إلى طاقة .

وضغط ( نور ) كوابح المقاتلة بكل ما يملك من سرعة  
وقوة .. ويأس .. وعلى بعد مئات الأميال ، صاح رجال  
المراقبة ، الذين يتابعون تجربة الإطلاق على شاشات الرادار :

— المقاتلة فقدت اتزانها .

صاح القائد الأعلى في توثر :

— يا إلهي ١١.. بمثل هذه السرعة .

وفجأة .. تألقت بقعة كبيرة على شاشة الرادار ، ثم اختفت  
المقاتلة تمامًا ، فانسعت عينا القائد الأعلى ، وهو يقول في لوعة  
وذعر :

— رباه ١١ لقد تحول ( نور ) ولريقه إلى دفقة من الطاقة .

\*\*\*





علمى... لقد تحوّل الجميع إلى طاقة لا يمكن حصرها .. ألا لعنة  
الله على هذا النوع من التقدّم العلمى .

\*\*\*

لم يكد ( نور ) يضغط كوابح المقاتلة فى قوة ، حتى تناقصت  
سرعتها كثيراً ، وُحِيلَ لأفراد الفريق ، وهم يتطلّعون من  
نوافذها ، أن الليل والنهار يتعاقبان بسرعة مذهلة ، حتى بدأ  
كضوء يشتد ويخفت فى تتابع منتظم سريع ، إلى أن وصلت  
المقاتلة إلى سرعة عادية ، وتباعدت المسافات بين الضوء  
وخفوته ، حتى ظهرت أمامهم فجأة رمال صحراء ، فصاحت  
( سلوى ) :

— سنرتطم بالأرض يا ( نور ) .

وأطلق ( نور ) صواريخ المقاتلة العكسية ، ليخفف من وقع  
الصدمة ، ولكن هذا لم يمنع أفراد الفريق من الشعور بالارتجاج ،  
حينما ارتطمت المقاتلة برمال الصحراء ، واستقرت ساكنة ..  
مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يتهدّد ( نور ) ، قائلاً :  
— أعتقد أننا قد نجونا يا رفاق .

تنفّس الجميع الصُّعداء ، وقال ( رمزى ) :

— لقد تصوّرت لحظة أنها نهايتنا .

## ٢ — البحث ..

رفع رئيس فريق البحث يده بالتحية العسكرية ، أمام القائد  
الأعلى ، وقال فى لهجة تيمُّ عن أسفه :  
— النتائج سلبية يا سيّدى .. لا أثر للفريق أو المقاتلة .  
أخفى القائد الأعلى حزنه البالغ ، وهو يسأله :  
— هل فحصتم ( سيناء ) كلها ؟ .. لقد اختفت المقاتلة  
هناك .

أوما رئيس فريق البحث برأسه إيجاباً ، وقال :  
— لقد عثرنا على ذيل المقاتلة فحسب يا سيّدى ، أما  
بالنسبة للمقاتلة نفسها ، فقد فحصنا كل شبر من رمال  
( سيناء ) ، بالأقمار الصناعية ، والإشعاعات الباعثة ،  
وكل الوسائل التقنية الحديثة ، دون أن نعرّض على أدنى أثر  
لها .

أغلق القائد الأعلى عينيه ، وقال فى ألم :

— إذن فقدنا أفضل ضابط مخبرات ، وأفضل فريق



هتفت ( سلوى ) :

— وأنا أيضاً .

ثم التفت إلى ( محمود ) ، وسأله :

— أليس كذلك يا ( محمود ) ؟

أدهشها أنه يحدّق غير نافذة المقاتلة في اهتمام بالغ ، فسأله

في دهشة :

— ماذا بك يا ( محمود ) ؟

التفض ( محمود ) ، وكأنه يستيقظ من حلم عجيب ،

وعُدّل وضع منظاره الطيّ ، وهو يقول :

— معذرة يا ( سلوى ) ، ولكننى كنت أتساءل في أى جزء

من ( سيناء ) نحن ؟

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يتأمل الرمال الممتدة على مدى

البصر ، وقال :

— هذا صحيح يا ( محمود ) .. إن ( سيناء ) التى نعرفها

في القرن الحادى والعشرين ، من أشهر المناطق السياحية في

مصر والعالم .. ولا يخلو كيلومتر واحد منها من منتجع

سياحى ، أو فندق ضخّم ، أو واحة غناء ، ولكن هذه المنطقة

تبدو خالية كالصحراء .

ثم التفت إلى ( سلوى ) ، وسألها في اهتمام :

— هل حدّدت الأجهزة موقعنا يا ( سلوى ) ؟

عقدت حاجبها ، وهى تقول :

— لست أدري يا ( نور ) .

ثم ضغطت أزرار الكمبيوتر الصغير ، قبل أن تهتف في

دهشة :

— لا بُدّ أن هناك خطأ ما ، فالكمبيوتر يحدّد موقعنا بخط

طول ( ٣٥ ° ) ، شرقى ( جرينتش ) ، وخط عرض

( ٣١,٥ ° ) شمالى خط الاستواء ، وهذه الإحداثيات خارج

( سيناء ) .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

— نعم يا ( سلوى ) .. يبدو أن المقاتلة قد سقطت بنا في

صحراء ( النقب ) خلف الحدود الإسرائيلية ، وقد يتسبّب هذا

في مشكلة دبلوماسية بين الدولتين .

قال ( محمود ) ، وهو ما زال يتطلّع خارج المقاتلة في

خيرة :

— ولكن يا ( نور ) .. حتى صحراء ( النقب ) لا تبدو

خاوية إلى هذا الحدّ .



صمت ( نور ) لحظة ، وهو يتأمل الصحراء الممتدة  
أمامه ، ثم غمغم :

— سنحاول البحث عن سبب ذلك يا ( محمود ) ، ولكننا  
سنفقد إصابة المقاتلة أولاً .

\*\*\*

أزاح ( نور ) خصلة نافرة من شعره ، تهدلت على عينيه ،  
وقال وهو يتأمل المقاتلة ذات الدليل المفقود :

— لا أعتقد أنه يمكننا إصلاحها وحدنا يا رفاق .. سنضطر  
إلى إعلان وجودنا في صحراء ( النقب ) ، ونحاول البحث عن  
تعليل منطقي أمام الإسرائيليين .

سأله ( سلوى ) في استسلام :

— هل أرسل نداء استغاثة على موجات ( ألفا ) ؟

قلب ( نور ) كفيه ، وهو يقول مبتسمًا :

— ليس أمامنا إلا ذلك يا عزيزتي .

وقف يتأمل المقاتلة لحظة أخرى ، ثم التفت إلى ( محمود ) ،

وقال :

— أما زال المكان يثير انتباهك يا ( محمود ) ؟

أوماً ( محمود ) برأسه إيجابًا ، وقال :



وقف يتأمل المقاتلة لحظة أخرى ، ثم التفت إلى ( محمود ) ، وقال :

— أما زال المكان يثير انتباهك يا ( محمود ) ؟



— لقد زرت منطقة ( النقب ) مرتين من قبل يا ( نور ) ،  
ولم تكن بهذه البدائية ، والخواء أبدا .

عقد ( نور ) حاجبيه مغمغما :

— ماذا يعنى هذا ؟

ههرت ( سلوى ) فى هذه اللحظة من داخل المقابلة ، وهى

تقول :

— لقد أرسلت عشرات النداءات يا ( نور ) ، ولكننى

لا ألقى إجابة واحدة .

سألها ( نور ) فى حدة :

— ماذا تعنين ؟ .. هل فسد جهاز الإرسال ؟

هزت رأسها فى خيرة ، وهى تقول :

— لا .. إنه يعمل ، ولكن أحدا لا يحيب رسائل .

فتح ( نور ) فمه لينطق بكلمة ما ، ولكنه لم يلبث أن

أطبقه ، وهو يقول :

— هل تسمعون هذا الصوت يارفاق ؟

أصغى الجميع فى اهتمام ، وبدأ لهم صوت كالأزيز ، يرتفع

تدرجيا ، فغمغم ( رمزى ) فى قلق :

— عجبا !!.. هذا الصوت يشبه بعض الأفلام التاريخية

التي ....

قبل أن يتم عبارته ، تحول الصوت إلى دوى شديد ، ومرق  
جسمان طائران من فوق رؤوسهم ، واتسعت عيونهم فى  
دهشة ، وهتف ( محمود ) :

— يا إلهى !!.. إنها طائرات مقاتلة نفّاثة .

صاحت ( سلوى ) فى ذهول :

— ولكن هذا النوع من الطائرات بطل استخدامه ، منذ

منتصف تسعينات القرن العشرين ، حينما اخترع الوقود  
الأمينى .

أجابها ( نور ) فى لهجة قلقة غامضة :

— وهذا النوع بالذات يعود إلى منتصف الستينيات من

القرن العشرين يا ( سلوى ) .

هتف ( رمزى ) فى خيرة :

— يا إلهى !!.. الأمر يبدو كأنما نحضر تصوير فيلم تاريخى !

ضاقت عينا ( نور ) ، وهو يتأمل فى الطائرتين ، اللتين

استدارتا ، وعادتا تنقضان عليهما ، وهو يغمغم :

— أو كأننا عُدنا بالزمن إلى الوراء يارفاق .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى عبرت الطائرتان فوق رؤوسهم

تماما ، وبداخل إحداها ، قال الطيار بالعبرية ، فى لهجة توحى

بخطورة الأمر ، متحدثا فى جهازه اللاسلكى :



### ٣ - ثقب في الزمن ..

انطلقت رصاصات الطائرتين ، حول الرفاق الأربعة ، الذين  
تضاعفت دهشتهم ، وصاح (محمود) ، وهي يلقي بجسده أرضاً :  
— يا إلهي !!!.. إنهم يطلقون علينا النار .

أجابه ( نور ) في انفعال :

— نعم ، وبرصاصات حقيقية ، من ذلك النوع القديم .

ثم انتزع مسدسه الليزرى ، وهو يردف :

— أراهنكم أن أشعة مسدسى الليزرى ستثير ذهولهم .

عقدت ( سلوى ) حاجبيها ، وهي تغمغم في دهشة :

— أشعة الليزر لم تعد تدهش أحداً يا ( نور ) ، فكل شيء

يتحرك بالليزر في أيامنا هذه .

أجابها وهو يرقب الطائرتين ، اللتين عادتا تستديران ،

وتتجهان إليهم :

— تقصدين في الأيام التى تركناها خلفنا يا ( سلوى ) ،

وليس فى هذه الأيام .

— هنا النقيب ( إفرام يائيل ) ، قائد دورية ( النقب ) ..

هناك جسم مجهول يستقر على رمال النقب ، وحوله أربعة

أشخاص فى ثياب عجيبة لامعة ، ننتظر الأوامر للتعامل معهم .

جاءه الرد بسرعة :

— حاول أن تمنعهم من مغادرة المكان ، حتى نرسل دورية

من الهليكوبتر لالتقاطهم .. لا بأس من إطلاق النار ، ولكن

لا تحاول إصابة الهدف .. اكتفيا بمحاصرتهم فحسب .

أجابه النقيب ( إفرام ) فى حزم :

— علم .. سنتعامل معهم تبعاً للأوامر .

وبإشارة منه ، عادت الطائرتان تنقضان على ( نور )

وزفاقه ، فى حين غمغم النقيب ( إفرام ) فى تعجب ، محدثاً

رفيقه فى الطائرة الثانية :

— يا للغرابة !! إننى لم أر مثل هذه الثياب أبداً فى عصرنا هذا .

أجابه زميله فى لهجة مماثلة :

— ولا ذلك الجسم القابع إلى جوارهم .. لقد كنت أظن

أنا قد بلغنا قمة التطور فى عامنا هذا .

ثم أردف بعد وهلة من الصمت :

— عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين .



سأله في دهشة ، شاركها فيها ( رمزي ) و ( محمود ) :  
— ماذا تعنى يا ( نور ) ؟

صوب ( نور ) مسدسه نحو الطائرتين ، وهو يقول :  
— فيما بعد يا ( سلوى ) .. فيما بعد .

ثم أطلق أشعة مسدسه الليزرى نحو إحدى الطائرتين .

\*\*\*

كانت المفاجأة مذهلة بحق ، بالنسبة للنقيب ( إفرام ) ،  
فقبل أن يضغط إبهامه زر إطلاق النيران ، في عصا قيادة  
طائرته ، شقّ الهواء شعاع أزرق ، شطر جناح الطائرة شطرين ،  
كسكين حاد يقطع قرصاً من الزبد الطازج ..

مالت الطائرة فجأة ، ودارت حول نفسها ، وهى تهوى من  
حالق ، وتغلب النقيب ( إفرام ) على ذهوله بسرعة ، وضغط  
زرّاً في الطائرة ، دفع مقعده خارجها ، وأطلق مظلة واقية ،  
جعلته يهبط في رفق ، إلى جوار مقاتلة ( نور ) ورفاقه ..

أما قائد الطائرة الثانية ، فقد بلغ منه الرعب والذهول  
مبلغه ، فانطلق بطائرته مبتعداً ، وهو يقول من خلال جهازه  
اللاسلكى في دُعر :

— يبدو أنهم من كوكب آخر .. لقد أسقطوا طائرة النقيب

( إفرام ) بأشعة زرقاء عجيبة .. أكرّر .. إنهم من كوكب آخر .  
وفى نفس اللحظة التى ابتعد فيها النقيب الثانى في دُعر ،  
كان النقيب ( إفرام ) يحدّق بذهول في وجوه أفراد الفريق ،  
ويتطلع في حذر وخوف إلى المسدس الليزرى ، الذى يصوبه إليه  
( نور ) ، وانتفض جسده في قوة ، حينما سأله ( نور ) في هدوء  
بالعبرية :

— من أنت ؟

عاد ( إفرام ) يحدّق في وجه ( نور ) بدهشة ، وكأنه من  
العجيب أن يحدثه ( نور ) بلغة مفهومة ، ثم غمغم في خيرة :  
— النقيب ( إفرام يائيل ) ، من سلاح الطيران ، التابع  
لجيش الدفاع الإسرائيلى .

عاد ( نور ) يسأله في هدوء :

— فى أى عام نحن ؟

غمغم ( إفرام ) فى مزيد من الدهشة والخيرة :

— إننا فى الأول من يونيو ، عام ألف وتسعمائة وسبعة  
وستين .

جاء دور أفراد الفريق لتفجّر الدهشة فى وجوههم ، وهتف  
( رمزي ) فى جدّة :



— أى خدعة حمقاء تحاول أن تخدعنا بها أيها الرجل ؟ ..

إننا ....

أوقفه ( نور ) بإشارة من يده ، وقال بالعربية :

— مهلاً يا ( رمزي ) .. هذا الرجل يقول الحق .

صاح ( رمزي ) :

— كيف هذا يا ( نور ) ؟ أنت تعلم مثلنا أننا ننتمى إلى

عام ألفين وأربعة .

أجابه ( نور ) فى هدوء :

— هذا صحيح .. ولكن هذا الرجل ينتمى إلى زمن يسبق

زمننا بسبعة وثلاثين عاماً .

تجلّى الذعر والدهشة فى وجه ( سلوى ) ، وهى تلوح

بكفها صائحة :

— لست أصدق هذا .. لست أصدق هذا .

مطّ ( نور ) شفّتيه ، وقال فى ضيق :

— كل الظواهر تؤكد ذلك يا ( سلوى ) .. صحراء النقب

التي بدت لـ ( محمود ) بدائية ، مخالفة لما رآها عليه من قبل ..

وهذه الطائرات ( الفانتوم ) القديمة ، وعدم استجابة أية جهة

لنداءاتك المحمولة على جسيمات ( ألفا ) ، وذلك التعاقب

العجيب فى الليل والنهار ، الذى شاهدناه قبل أن تهبط بنا  
( العاصفة ٧ ) .

اتسعت عينا ( محمود ) فى ذعر ، وهو يقول :

— هل تعنى أننا قد اجتزنا حاجز الزمن إلى الوراء ؟

تنهّد ( نور ) فى ضيق ، وقال :

— يبدو أننا أول إثبات لنظرية ( أينشتين ) ، التى تعتبر الزمن

بعداً رابعاً ، مثل الطول والعرض والارتفاع .. وأن الإنسان قادر

على التحرك فى الزمن ، أماماً وخلفاً ، إذا ما وجد الوسيلة

المناسبة .

عادت ( سلوى ) تقول فى ذعر :

— لست أصدق هذا .

هزّ ( نور ) رأسه ، وقال :

— إننا نتعايش مع أحداث زمننا ؛ لأننا نراها ونشعر بها

يا ( سلوى ) ، ورؤيتنا لها تعتمد على سرعة الضوء ، ويبدو أننا

حينما تجاوزنا هذه السرعة ، انطلقنا أسرع من الأحداث ،

وتوقفنا عند الماضى ، فى عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين .

ساد الصمت المشوب بالدهشة والتوتر لحظات ، ثم غمغم

( رمزي ) :



— إذن فنحن أول من يجاز حاجر الزمن .. كم يبدو لي هذا مخيفاً ومذهلاً !!

قلب ( نور ) كفيه ، وقال :

— أنتم تعلمون يا رفاق أنني كنت أرفض مبدأ السفر عبر الزمن تماماً .. ولقد تجلّى لكم ذلك في مغامرة سابقة (\*) ، ولكن الأمر الواقع يؤكد خطأ مبدئي .

هتف ( محمود ) :

— ولكن السفر عبر الزمن أمر خطير للغاية يا ( نور ) ، فلنفرض مثلاً أن أحدنا قد لقي مصرعه في هذا العصر ، فكيف سيتأثّر له أن يولد فيما بعد .

هزّ ( نور ) كتفيه ، وقال :

— لن يولد فيما بعد ، لأنه وُلِدَ فعلاً في عصر قادم .

رفع ( محمود ) حاجبيه في دهشة ، وقال :

— لست أستيعق هذا المنطق .

أجابه ( نور ) :

— ولكنه منطق السفر عبر الزمن .

هتفت ( سلوى ) :

(\*) راجع قصة ( زائر من المستقبل ) .. المغامرة رقم ( ٦ ) .

— ولكن لو أننا حقاً عُذْنَا إلى عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين ، فسيمنى هذا أن قصة اختراقنا للزمن ستكون معروفة في عام ألفين وأربعة ، ولن تكون هناك ضرورة لتجربة الوقود الجديد ، فستكون نتائجه — حينئذ — معروفة .

كاد ( نور ) يجادلها ، لولا أن هتف ( رمزي ) فجأة :

— يا إلهي !! هناك أربع طائرات ، من نوع الهليكوبتر ، تنقض علينا ..

رفع الجميع عيونهم إلى حيث أشار ( رمزي ) ، وبدأ الصراع بين الماضي والمستقبل .

\*\*\*





## ٤ - الصراع العجيب ..

بدا الصراع عجيباً منذ اللحظة الأولى .

كانت الطائرات الهليكوبتر الأربع تهاجم مقاتلة ساكنة ، وأربعة أفراد تقول المعلومات عنهم : إنهم من كوكب آخر ، في حين كان ( نور ) يقاتل وحده ، وباستخدام مسدسه الليزرى فحسب ..

وكان القتال يدور بين الماضي والمستقبل ..

ووقف النقيب ( إفرام يائيل ) يشاهد ما يحدث في ذهول .. لقد بدأت المعركة بانقضاض الهليكوبترات الأربع ، ولكن دون أن تطلق إحداها رصاصة واحدة ، وكأنها تدرس قوة الخصم أولاً ..

ثم أطلق ( نور ) أشعة مسدسه ..

وسقطت إحدى الطائرات ، بعد أن شطرت أشعة ( نور ) مروحتها ، وتهاوت الثانية ، وهى تجر خلفها خيطاً من النيران ، بعد أن اخترقت أشعة ( نور ) خزّان وقودها ، وابتعدت

الطائرتان الأخريان ، فى محاولة لاستيعاب قوة ذلك السلاح العجيب ، قبل أن تعاود هجومها :

وفى الانقضاضة الثانية ، أطلقت الطائرتان رصاصاتهما .. انهالت الرصاصات كالطرر ، وقفز ( نور ) ورفاقه ، والنقيب ( إفرام ) يحتمون بجسم مقاتلة القرن الحادى والعشرين ، وهتف ( رمزى ) فى سخط :

— لو أن مقاتلتنا تعمل ؛ لأسقطنا هاتين الطائرتين فى جزء من الثانية .

أجابه ( نور ) فى حزم :

— لن نحتاج إلى ذلك .

ثم قفز من مكانه فى جسارة ، ووقف يواجه رصاصات الهليكوبتر ، التى تناثرت حوله كالسيل ، وأطلق أشعة مسدسه الليزرى ، لتخترق جسم الطائرة ، وتنزع مروحتها من منبتها ، وتسقطها ككتلة من الحجر ..

كان ( نور ) يستعد لمواجهة الهليكوبتر الأخيرة فى بسالة نادرة ، حينما ارتفع فجأة صوت النقيب ( إفرام ) ، وهو يهتف فى صرامة :

— انتهى القتال أيها السادة — أيّا كنتم — لقد أصبحتم فى قبضتى .



استدار ( نور ) في سرعة إلى مصدر الصوت ، وارتسم  
الغضب والصرامة في ملامحه .. فقد كان النقيب ( إبرام ) يحيط  
عنق ( سلوى ) بذراعه اليسرى ، ويصوب إلى ( نور ) و ( رمزي )  
و ( محمود ) مسلحاً ضخماً ، وهو يردف في شراسة :  
— سأقتل الفتاة لو تحرك أحدكم خطوة واحدة .

غمغم ( نور ) في جعدة :  
— أيها الوغد ..

وفي نفس اللحظة ، أطلقت الهليكوبتر الأخيرة رصاصاتها  
نحوه .

\*\*\*

لحظة واحدة فصلت بين موت ( نور ) وحياته ..  
لحظة انتبه فيها إلى الهليكوبتر التي تتهاجمه ، وقفز محاولاً  
تفادي رصاصاتها ..

وخيّل للجميع أن ( نور ) قد تجاوز حاجز النيران ، وهو  
ينضم إليهم ، إلى جوار جسم المقاتلة ، ولكن ( سلوى )  
شهقت في ذعر ولوعة ، حينما شاهدت بقعة من الدم على ذراع  
( نور ) ، الذي تجاهل آلامه ، وهو يقول في جعدة :  
— اترك ( سلوى ) أيها الوغد ، وإلا ندمت أشد الندم .



ثم قفز من مكانه في جسارة ،  
ووقف يواجه رصاصات الهليكوبتر ..



ابتسم النقيب ( إبرام ) في سخرية ، وقال في جدّة :  
— حاول أن ترفع سلاحك العجيب هذا نحوي ، ولترهن  
منّا سيندم .

بدا الموقف واضحًا لركّاب الهليوكوبتر ، فأسرعت تهبط على  
مقربة من المقاتلة ( العاصفة ٧ ) ، وقفز منها عدد من الجنود  
الإسرائيليين ، صوّبوا مدافعهم الرشاشة إلى ( نور ) ، ورفاقه ،  
وازدادت ابتسامة ( إفرام ) سخرية وشراسة ، وهو يقول :  
— ما رأيك أيها المتحدلق ؟

خفض ( نور ) مسدّسه الليزري في استسلام ، ثم ضغط زرًا  
صغيرًا في ساعته الذريّة ، قبل أن يقول في هدوء :  
— حسنًا .. إننا نستسلم .

ثم أردف في سخرية :  
— وأعتقد أن استسلامنا سيكون أسوأ بالنسبة لكم من  
عودتنا .

عقد النقيب ( إفرام ) حاجبيه في دهشة ، ولكنه لم يفهم  
عبارة ( نور ) أبدًا ..

\*\*\*

كانت الهليوكوبتر الإسرائيلية تنطلق بأسراها الأربعة ، نحو  
( تل أبيب ) ، حينما همست ( سلوى ) في سخط :

— وكأننا نعيش كابوسًا مزعجًا .

غمغم ( رمزي ) :

— إنني أتمنى أن أغلق عينيّ وأفتحهما ، لأجد أن هذا  
الحلم قد انتهى .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— من المؤسف أنها حقيقة يارفاق .

غمغم ( محمود ) :

— بل قل من الخفيف .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال ( رمزي ) :

— لو أن هذا ليس كابوسًا ، فسيعني هذا أننا أصبحنا أسرى  
التاريخ ، وأنا نعيش الآن مرحلة سبقت مولدنا .

قالت ( سلوى ) في صوت مرتجف :

— تُرى .. هل هناك وسيلة لعودتنا إلى عصرنا ؟

تنهّد ( نور ) وهو يقول :

— ربّما يا ( سلوى ) .. لو أننا درسنا ظروف اختراقنا لثغرة  
التاريخ هذه بدقة .

أكمل ( رمزي ) :

— ولو أمكننا استعادة مقاتلتنا .



اختلس ( نور ) النظر إلى الجندين الإسرائيليين ، اللذين  
يصوّان إليهم مدفعيهما الرشاشين ، ثم همس :

— بالنسبة لمقاتلتنا فلا داعي للقلق ؛ لأننى أملك فى ساعتى  
الخاصة زراً يمكنه أن يغلّق رتاجها الإليكترونى ، فيستحيل  
دخولها دون معرفة شفرتها الخاصة .. ثم إنها مصنوعة من معدن  
( التليبانيوم ) ، الذى لم يكشف إلا عام ألفين ، والذى لن  
يمكنهم اختراقه بكل اختراعات هذا العصر .

وفجأة .. هتف ( محمود ) :

— هل تعلمون ما يعنيه تاريخ اليوم ؟

وانتبه إلى وجود الجندين ، حينما جعلتهما عبارته يرفعان  
مدفعيهما الرشاشين فى عصيّة ، فعاد يهمس :

— هل تعلمون ما يعنيه موعد وصولنا إلى ثغرة التاريخ هذه ؟

نظر إليه الجميع فى تساؤل ، فأجاب فى انفعال :

— يعنى أنه بعد خمسة أيام من الآن ، وبالذات فى صباح

الخامس من يونيو ، ستعرض مصر لأكبر نكسة عسكرية فى  
تاريخها .. نكسة يونيو عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين .

\*\*\*

## ٥ — فى قلب إسرائيل ..

رفع وزير الدفاع الإسرائيلى حاجيه فى دهشة ، وحدّق فى  
وجه الضابط ( إفرام ) بعينه الواحدة ، وهو يقول :

— هل تؤلف واحدة من روايات الخيال العلمى أيها  
النقيب ؟ .. لو أنك تفعل فأنت مغرق فى الخيال .

حرك النقيب ( إفرام ) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

— إننى لا أحاول ذلك يا سيّدى .. لقد تصوّرت فى البداية  
أنهم من كوكب آخر ، ولكن أحدهم — وأظنه قائدهم —  
تحدّث إلى الآخرين بالعربية ، التى أجيدها ، بحكم مولدى فى  
القاهرة ، وقال إنهم قادمون من القرن الحادى والعشرين و ....  
قاطعهم وزير الدفاع فى جدّة :

— هذا جنون ولا شك .. قد يمكنك إقناعى أنهم من كوكب  
آخر ، ولكن قدومهم من القرن القادم يشبه الجنون .

هزّ النقيب ( إفرام ) كتفيه ، وقال :

— أنا أيضًا لم أصدّق للوهلة الأولى يا سيّدى ، وهاجمت



الفتاة بالفعل ، ونجحت في السيطرة على الموقف ، ولكن الدماء  
التي أسالتها الرصاصة ، من ذراع قائدهم ، جعلتني أميل إلى  
تصديق كونهم بشرًا ، ووجود كل هذه الاختراعات المذهلة مع  
بشر مثلهم ، يجعل قدومهم من المستقبل أمرًا ..

قاطعته وزير الدفاع الإسرائيلي مرة أخرى :

— كفى أيها النقيب .. هذا أمر يدفعني للجنون .

ثم التقط سماعة الهاتف ، وقال :

— ( شيمون ) .. اسمعني جيدًا .. بشأن أسرى النقب  
الغامضين .. أريد منك أن تستجوبهم بكل الوسائل الممكنة  
لتحصل على الحقيقة .

وهتف في غضب :

— الحقيقة كلها يا ( شيمون ) .

\*\*\*

رفع ( نور ) عينيه في هدوء ، يتأمل الإسرائيلي الضخم ،  
الذي يقف أمامه ، والذي سأله في شراسة وصرامة :

— مَنْ أنت .. وما جنيتك ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :

— اسمي الرائد ( نور الدين محمود ) ، مصري ، أعمل في

المخابرات العلمية المصرية .

ضافت عينا الإسرائيلي الضخم ، وهو يقول في جدّة :

— المخابرات العلمية ؟! .. هل توجد مخابرات علمية في مصر ؟

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— متشأ في بداية التسعينات ، بعد أن تجاوز مصر الأزمة

الاقتصادية الطاحنة ، التي .....

وفجأة .. هوت صفعه قوية على وجه ( نور ) ، الذي ضمّ شففيه

في غضب ، وقال في صرامة ألقت الرعب في قلب الإسرائيلي

الضخم ، على الرغم من أنه الأكثر سيطرة على الموقف :

— ستدفع ثمن هذه الصفحة غاليًا .

ابتسم الإسرائيلي الضخم في سخرية ، وقال .

— الثمن ؟! .. يالك من متفائل !! لقد اعترفت تَوًّا أنك

مصري ، وهذا يعني أنك جاسوس ، خاصة بعد اعترافك

بالعمل لحساب المخابرات المصرية .

ثم مال فجأة نحو ( نور ) ، وقال في صرامة :

— لماذا أرسلتك المخابرات المصرية إلى هنا ؟ .. وما سرّ

الثياب اللامعة العجيبة ، والجهاز الغريب الذي يقبع على أرض

النقب ؟ وكيف أمكنكم اجتياز الحدود بهذا الجهاز ، دون أن

تكشفكم أجهزة الرادار ؟



قال ( نور ) في صرامة :

— لن تحصل على كلمة واحدة مني .

ابتسم الإسرائيلي في سخرية ، وقال في هدوء :

— لقد سمعت هذه الكلمة عشرات المرات ، وخصوصاً من أفواه هؤلاء المخربين الفلسطينيين ، ولكن قليلاً منهم من يلتزمون بوعدهم هذا .

ثم أطلق ضحكة وضحكة عجيبة ، قبل أن يستطرد :

— بعضهم يتنازل عن كلمته بعد انتزاع أظفاره ، والبعض الآخر بعد بتر أحد أعضائه ، وبعضهم حيناً ....

بتر عبارته بغتة ، ثم عاد يبتسم في سخرية ، وعيناه تتألقان في وحشية ، وهو يقول :

— الفتاة زوجتك .. أليس كذلك ؟

تطلع إليه ( نور ) في برود دون أن يجيب ، فعاد الإسرائيلي يردف :

— هناك وسيلة أسهل لمعرفة نوعية تلك الثياب اللامعة ..

سنأتي بزوجتك ، ونزرع ثوبها و ....

قاطعه ( نور ) في غضب :

— أيها الحقير .

أطلق الإسرائيلي ضحكته الوحشية مرة أخرى ، ثم قال :

— هل رأيت كيف أنه من السهل انتزاع الاعتراف منك ؟

صمت ( نور ) لحظة في غضب ، ثم أحنى رأسه ، وغمغم :

— سأخبرك بكل شيء .

تألفت عينا الإسرائيلي في ظفر ، وهو يسأله في لهفة :

— ما سبب وجودكم هنا ؟

أجابه ( نور ) في استسلام :

— لست أدري .. هناك رسالة شفرية في ساعتى ، كان من

المفروض أن أعلم منها طبيعة مهمتنا ، بعد أن ننجح في اجتياز الحدود .

التفت الإسرائيلي الضخم في لهفة إلى جنديين من جنود

الحراسة ، وصاح :

— أحضرا ساعته ، وذلك السلاح العجيب .

ثم التفت إلى ( نور ) ، وهو يستطرد :

— سيخبرنا كيف نستخدمه .

لم تمض لحظات ، حتى عاد الجنديان بالساعة الذرية ،

ومسدس الليزر .. فناول الإسرائيلي الضخم ( نور ) ساعته ،

وقال في صرامة :



— هيا .. استخرج الشفرة ، ولكن حذار .. فهذان الجنديان سيطلقان عليك النار عند أول محاولة للخداع .  
رفع الجنديان فوهتى مدفعيهما نحو ( نور ) ، وكأنهما يؤكدان قول الإسرائيلي الضخم ، الذى مال نحو ( نور ) ، وهو يقول فى اهتمام :

— هيا .. ابدأ العمل .  
نقل ( نور ) بصره بين الجنديين فى هدوء ، ثم ضغط بعض الأزرار فى ساعته بتعاقب مدروس ، وهو يقول :  
— ينبغى أولاً أن نحدد الإحداثيات ، ثم ....  
أردف فجأة فى جدّة :  
— نطلق النار .

وقبل أن تنتهى كلمته ، انطلق شعاعان من الليزر من ثقبين دقيقين فى إطار الساعة ، أصاب كل منهما جندياً ، وأرداه فى الحال .

\*\*\*

كادت عينا الإسرائيلي تقفزان فى محجريهما ، وهو يحدّق فى وجه ( نور ) بذهول ، فى حين قفز هذا الأخير ، والتقط مسدّسه الليزرى ، وصوّبه إلى الرجل ، وهو يقول فى سخرية :



كادت عينا الإسرائيلي تقفزان فى محجريهما ، وهو يحدّق فى وجه ( نور ) بذهول ، فى حين قفز هذا الأخير ، والتقط مسدّسه الليزرى



— هل تحتاج إلى دليل جديد على قدومنا من المستقبل إليها  
الوغد ؟

تطلع إليه الإسرائيلي الضخم في رعب وذهول ، ثم عاد يعقد  
حاجبيه الغليظين ، ويقول في جدّة :

— لن يمكنك أن تخدعني باختراع أجهله .

اقترب منه ( نور ) ، وهو يقول في سخرية :

— هل تحب أن أجبرك على الاعتراف بذلك ؟

قال الإسرائيلي في حنق :

— من السهل أن تتبجح ، وأنت تحمل سلاحًا في مواجهة

رجل أعزل .

تبادلا نظرات صارمة بعض الوقت ، ثم ألقى ( نور )

مسدسه جانبًا ، وقال في هدوء :

— حسنًا .. هأنذا أعزل مثلك .

برقت عينا الإسرائيلي ، وقال في شراسة :

— لقد حفرت قبرك بيدك أيها المصري .

ثم انقضَّ بجسده الضخم ، وعضلاته المفتولة على ( نور ) .

\*\*\*

## ٦ — الخريت ..

كان حجم الإسرائيلي يبلغ ضعف حجم ( نور ) تقريبًا ،  
وكانت عضلاته المفتولة ، وصرامته ووحشيته الواضحتان ،  
ومهنته تؤكد أنه يجيد فنون القتال ، ولا يتردد لحظة واحدة في  
القتل .. ولكن ..

— حتى فنون القتال تتطور غُبر العصور ..

ولقد كان الإسرائيلي يقاتل بأسلوب القرن العشرين ، أما

( نور ) ، فقد حمل قتاله روح القرن الحادى والعشرين .

قفز العملاق الإسرائيلي نحو ( نور ) في وحشية ، ولكن

( نور ) تفادى لكمته الساحقة بقفزة رائعة إلى اليسار ، ثم

غاص إلى أسفل ، ودار على عَقْبِيَّه في سرعة عجيبة ، ثم انتصب

كالصاروخ ، وهوى بلكمة ساحقة على فكَّ الإسرائيلي ، وأعقبها

بأخرى كالصاعقة في معدته ، وثالثة كالبرق في أنفه ..

سقط الإسرائيلي أرضًا ، وتضاعفت الوحشية في ملامحه ،

وهو يمسح الدماء السائلة من أنفه ، ويقول في شراسة :



— سأحطم عنقك أيها المصري .

ثم قفز مرة أخرى نحو ( نور ) ، الذى استقبله بلكمة كالقنبلة ، هوت على فك الإسرائيلي فحطمته ، وألقت به مرة ثانية إلى ركن الحجرة ، وقال ( نور ) فى صرامة :

— لقد وعدتك أن تدفع ثمن صفعتك .

أمسك الإسرائيلي فكّه فى ألم ، وزاغت عيناه دُعراً ، وهو يتساءل فى أعماق نفسه : كيف أمكن لـ ( نور ) أن يهزمه ، وهو يبلغ نصف حجمه ؟

وفجأة .. لمح الإسرائيلي المسدس الليزرى ، فاخطفه فى سرعة ، وصوّبه إلى ( نور ) ، وهو يهتف فى غضب :

— سأقتلك أيها المصري .. سأقتلك .

\*\*\*

لم يبد على وجه ( نور ) أى أثر للخوف أو القلق ، أو حتى محاولة الفرار من أمام الأشعة ، وإنما ابتسم فى هدوء ، وقال وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

— لن يمكنك استخدامه أيها الوجد ، فهذا النوع من الأسلحة مزوّد بما يسمى ( الخلية الشخصية ) ، وهو لا يستجيب إلا لأصابع صاحبه فقط ، وهذه الخلية لم تخرج بعد فى زمنك هذا .

اتسعت عينا الإسرائيلي ، وحاول أن يضغط زناد المسدس الليزرى ، ولكنه لم يكن هناك زناد ، وإنما دائرة مُصمّطة صغيرة ، لم يدر الإسرائيلي كيف يتعامل معها ، فقذف المسدس نحو ( نور ) فى غضب ، وهو يصيح :

— أيها الشيطان .

ثم استجمع قواه ، وقفز مرة أخرى نحو ( نور ) ، وهو يصرخ بصوت جهورى :

— إلى يارجال .. الأسير يحاول الهرب .

كان ينقض على ( نور ) كخريت هائج وحشى ، ولكن ( نور ) تفادى لكمته فى مهارة ، ولكمه فى أنفه ، وفكّه المخطّمة ، وعنقه .. ثلاث لكمات سريعة قوية حاسمة ، جحظت بعدها عينا الإسرائيلي الضخم ، وسقط كجلمود من الصخر .. كان ( نور ) يتطلّع إلى الإسرائيلي الضخم ، الذى فقد الوعي ، حينما ارتفع صوت صارم يقول :

— اثبت مكانك أيها الأسير ، وإلا انطلقت عشرة مدافع رشاشة فى جسدك .

\*\*\*

استدار ( نور ) فى هدوء ، يتطلّع إلى الرجال العشرة ،



الذين يصوبون إليه مدافعهم الرشاشة ، وأمسك معصمه الأيسر بكفه اليمنى ، وهو يقول :

— لا بأس أيها الأوغاد ، إننى لا أنوى المقاومة .  
اقرب منه أحد الرجال العشرة في حذر ، وألقى نظرة دهشة على الإسرائيلي الضخم ، ثم قال لـ ( نور ) في صرامة :  
— كيف فعلت ذلك ؟

هزّ ( نور ) كفيه في لامبالاة ، وقال في هدوء :  
— لست أدري .. لقد رفعت ساعتى في وجهه هكذا .  
ثم رفع ذراعه فجأة في وجوههم ، وراحته ناحية وجهه ، وقرص ساعته الدرية في مواجهتهم ، وانبعث من القرص الصغير فجأة ضوء مبهر أغشى أبصارهم لحظة ، قفز خلالها ( نور ) ، والتقط مسدسه الليزرى ، وأطلق أشعته على فوهات المدافع الرشاشة العشرة ..

تراجع الإسرائيليون العشرة في ذهول ، وهم يتطلعون إلى فوهات مدافعهم الرشاشة ، التى أذابتها أشعة الليزر ، فى حين قال ( نور ) فى صرامة :

— من منكم يريد مواجهة السلاح التالى ؟  
ألقى الإسرائيليون أسلحتهم ، ورفعوا أذرعهم فى استسلام ورعب ، وغمغم أحدهم :

— إنهم من الفضاء الخارجى ولا شك .

ابتسم ( نور ) ، وقال فى هدوء :

— فليكن .. مادام هذا يبدو لكم أقرب إلى التصديق .  
ثم عاد يقول فى صرامة :

— والآن .. سيبقى تسعة منكم فى هذه الزنزانة القذرة ، وسيصحبني العاشر إلى حيث أجد رفاقي حتى يلتئم الفريق مرة أخرى .

\*\*\*

أشار الجندي الإسرائيلي ، الذى وقع عليه اختيار ( نور ) ، إلى زنزانة قريبة ، وقال وهو يرتعد :

— هنا وضعنا الأسرى الثلاثة الآخرين ، ولكن رتاج الباب من نوع خاص و ....

بتر الرجل عبارته فى ذهول ، حينما انطلقت أشعة المسدس الليزرى تذيب الرتاج ، ودفع ( نور ) الباب بقدمه ، وهو يتسم قائلًا :

— مرحبًا يا رفاق .

هتف الثلاثة فى مزيج من الفرح والدهشة :

— ( نور ) ؟! .. يا لها من مفاجأة !!



وتعلقت ( سلوى ) برقبتة ، وهى تهتف فى سعادة :

— كنت أعلم أنك ستأتى يا ( نور ) .. أنت تصل دائماً فى

اللحظة المناسبة .

رأت ( نور ) على كفها فى حنان ، ثم التفت إلى الجندى

الإسرائيلى ، وقال :

— هل رأيت كيف أن تحطيم رتاجكم الخاص أمر هين ؟

هزّ الإسرائيلى رأسه فى دهشة ، ثم غمغم :

— خصوصية الرتاج لا تكمن فى قوته .. ولكن ....

قاطعه ( رمزى ) فى حدة :

— ولكن ماذا ؟

تردد الجندى لحظة ، ثم قال :

— حينما يتحطم هذا الرتاج ، يرسل إشارة خاصة إلى كل

رجال الحراسة فى السجن الحربى ، ويصبح الفرار من هنا

مستحيلاً .

\*\*\*

## ٧ — المقاومة ..

تبادل أفراد الفريق نظرات القلق ، بعد تصريح الجندى

الإسرائيلى ، وعاد ( نور ) يلتفت إليه ، ويسأله فى صرامة :

— ماذا تعنى بأن أحداً لن يمكنه الفرار ؟

أجابه الجندى فى خوف :

— فور انطلاق الإنذار ، يتم عزل هذا الجناح تماماً ، وتضاء

كل أنوار السجن ، حتى لا ينجح مخلوق فى الفرار متسترًا

بالظلام ، وتقف هليوكوبتر متأهبة على سطحه ، وحولها أربعة من

أبرع قناصينا بمدافعهم الرشاشة ، ثم يتم اقتحام هذا الجناح

بواسطة فرقة متخصصة ، مسلحة بقاذفات اللهب ، وقنابل

الدخان ، والمدافع الرشاشة وأوامرهم قاطعة بالسيطرة على

الموقف ، أو إبادة الهاربين تماماً بلا رحمة .

غمغم ( نور ) ، وهو يحدث رفاقه :

— يبدو أن الموقف بالغ الخطورة والحساسية هذه المرة

يارفاق .



تبادل ( محمود ) و ( سلوى ) نظرات خاصة ، ثم قالت  
( سلوى ) :

— إنك تحمل ساعتك الخاصة يا ( نور ) .. أليس كذلك ؟  
أجابها ( نور ) ، وهو يرفع معصمه في مواجهتها :  
— بلى .. ها هي ذى .

أسرع ( محمود ) يقول فى انفعال وحماسة :

— إن ساعتك تطلق ترددات صوتية عالية يا ( نور ) ..  
جهاز الإنذار المثبت فى رتاج الباب متصل ببعض الأسلاك  
ولا شك .. ولو أننا أوصلنا ساعتك بالأسلاك ، وأطلقنا  
تردداتها غيرها ، ستطلق أجهزة الإنذار المتصلة بالأسلاك  
موجات قوية التردد ، لن يمكن لغيرنا احتمالها ، خاصة وأنا نمتلك  
سدادات الأذن الخاصة ، التى كنا نستخدمها داخل مقاتلتنا ،  
اتقاء لآثار السرعة الفائقة .

غمغم ( نور ) فى تفكير :

— ولكن أسلوب إطلاق ساعتى لتردداتها ، يختلف عن  
الأسلوب السلكى ، المعروف فى هذا العصر .

أسرعت ( سلوى ) تحل ساعة ( نور ) من حول معصمه ،  
وهى تقول :

— سيحتاج ذلك إلى بعض التعديل ، ولكنه سيكون أمرًا  
تافهًا بالنسبة لعلوم عصرنا يا ( نور ) .

انهمك ( محمود ) فى البحث عن الأسلاك ، وانتزع  
أطرافها من الرتاج المخطم ، فى حين انهمكت ( سلوى ) فى  
محاولة تعديل ساعة ( نور ) ، والجندى الإسرائيلى يراقبهما فى  
دهشة .. أما ( نور ) فقد أخذ ينقل بصره بين طرفى الممر فى  
قلق ، انتظارًا لهجوم فرقة مكافحة الهروب ..

ومضت اللحظات مليئة بالقلق والتوتر ، وأصابع ( محمود )  
و ( سلوى ) تعمل فى سرعة ومهارة ، وفجأة .. ارتفع صوت  
أجش صارم ، يقول عبر مكبرات صوتية :

— إلى الأسرى الهاربين .. نطالبكم بالتسليم ، دون قيد  
أو شرط .. سنمهلكم دقيقة واحدة ، ثم تتم إبادتكم جميعًا  
بقاذفات اللهب .. أكرر .

كرّر الرجل نداءه ، وتسارعت أصابع ( سلوى ) ،  
و ( محمود ) فى توتر ، وغمغم ( رمزى ) فى قلق :

— يا إلهى !! هل من الممكن أن تنتهى حياتنا قبل لحظة  
مولدنا ؟

أما ( نور ) فقد قبض على مسدسه الليزرى فى قوة ، وعزم ،



وتحفز ، في حين بدا الجندي الإسرائيلي في حالة يُرثى لها من  
الرعب والفرع ، وهو يندب حظه العاثر ، الذي كتب عليه  
الموت حرقاً مع هؤلاء القادمين من المجهول ..

ومضت الدقيقة بسرعة عجيبة ، واقتحم فريق مقاومة  
الهرب الجناح ، وارتفعت قاذفات اللهب في وجوه أفراد فريق  
( نور ) ، وواجههم ( نور ) بمسدسه الليزري ..

\*\*\*

وهناك .. في عصر آخر .. وفي حُقة أخرى من حُقب  
التاريخ .. وفي زمن مختلف ، حيث بدأ ( نور ) وفريقه  
رحلتهم .. كان هناك رجل عجوز ، امتلاً وجهه بالتجاعيد ،  
وضاقت عيناه أسفل حاجبيه الكثيفين ، اللذين وخطهما  
الشيب عن آخرهما ، وامتد منهما إلى شعره القصير ، الذي بدا  
كنهر أبيض ناصع يغطي جانبي رأسه ، ويتأثر فوقها ، محاولاً  
تغطية الصلع الذي زحف إليها ، مسيطراً على مقدمتها كلها ..  
وكان هذا العجوز يقف أمام شاشة أحد أجهزة الكمبيوتر ،  
يتأملها في اهتمام بالغ ، وهو يغمغم محدثاً القائد الأعلى  
للمخابرات العلمية :



انهمك ( محمود ) في البحث عن الأسلاك ، وانتزع أطرافها من الرتاج  
المحطم .. في حين انهمكت ( سلوى ) في محاولة تعديل ساعة ( نور ) ..



— استأذنا إلى هذه المعلومات من الوقود الجديد ، فانفصال  
ذيل المقاتلة سيؤدي إلى انخفاض وزن المقاتلة بغتة ، مما يزيد من  
سرعتها .

عقد القائد الأعلى حاجيه ، وهو يقول :

— ولكن سرعتها تقترب بالفعل من سرعة الضوء .

ابتسم العجوز ، وقال :

— في حالة انفصال الذيل ، ستجاوز المقاتلة سرعة الضوء  
يا سيادة القائد الأعلى .

رفع القائد الأعلى حاجيه في دهشة ، وهتف :

— لا يمكن لجسم ما تجاوز سرعة الضوء ، فنظرية ( أينشتين )  
تقول ....

قاطعه العجوز في هدوء ، وابتسامة واثقة :

— لقد وضع ( ألبرت أينشتين ) نظريته تلك عام ألف  
وتسعمائة وستة عشر ، ولا إخالك تظن نظريته قرأنا  
أو دستورًا ، فقد مضى عليها ما يقرب من القرن ، وكل العلوم  
تتطور ، ولا سيما في هذه الفترة الطويلة .

تنهَّد القائد الأعلى ، وقال :

— أين ذهب ( نور ) وفريقه إذن ؟

التفت إليه العجوز في هدوء ، وقال :

— سيعيدني هذا السؤال إلى نظرية ( أينشتين ) مرة أخرى  
أيها القائد ، وبالذات إلى تلك النقطة المتعلقة بالسفر عبر  
الزمن .

قفز القائد الأعلى من مقعده ، وهو يهتف في ذهول :

— السفر عبر الزمن ؟ هذا مستحيل !!

أجاب العجوز في ثقة وهدوء :

— ليس مستحيلًا يا سيدي .

لوح القائد الأعلى بذراعه في حدة ، وهو يقول :

— لو أن ما تقوله صحيح ، فسيعني هذا أن فريق ( نور )  
قد فُقد إلى الأبد .

اتسعت ابتسامة العجوز ، وتألقت عيناه ببريق عجيب ،  
وهو يقول :

— سيعودون أيها القائد .

التفت إليه القائد الأعلى ، وسأله في دهشة :

— كيف ؟

صمت العجوز لحظة ، ثم قال :

— هل تثق بي ؟



قلب القائد الأعلى كفيه في خيرة ، وهو يقول :

— بالطبع .. لقد اخترتك بالذات ، على الرغم من  
تقاعدك منذ زمن طويل ؛ لأنني أثق بآرائك العلمية تمامًا .

ابتسم العجوز مرة أخرى ، وأوما برأسه في بطاء ، وهو يقول  
ل تأكيد ولقة :

— سيعودون .

باسل  
\*\*\*

www.dvd4arab.com



## ٨ — الهروب ..

ارتفعت قاذفات اللهب الإسرائيلية ، في مواجهة مسدس  
( نور ) الليزري ، وبدأ الأمر أشبه بالانتحار ، حينما أطلق  
( نور ) أشعة مسدسه الليزري ، وصرخ قائد فريق الإسرائيليين :  
— أمطروهم بالنيران .. أريد أن ....

وفجأة .. بتر الرجل عبارته ، وجمحت عيناه ، وأطلق  
صرخة عالية ، وهو يحاول سد أذنيه بكفيه ، وسقط فريق  
المقاومة الإسرائيلي ، وسقط الجندي المرافق للفريق ..  
سقط الجميع في كل أنحاء السجن ، عدا ( نور ) ، وفريقه ..  
وزفرت ( سلوى ) ، وهي تقول :

— يا إلهي !!.. لقد انتهت من التعديل في اللحظة المناسبة .  
لم يسمعها أحد ؛ بسبب واقيات الأذان ، وأشار ( نور ) إلى  
رفاقه أن يتبعوه ، وانطلق الجميع يتجاوزون الأجساد المرتمية ، في  
طريقهم إلى سطح السجن ، حيث تقبع الهليوكوبتر .. وتوقفوا  
أمامها لحظة ، ثم قفز ( نور ) إليها ، وأدار محركها ، وهو يغمغم :



— يا إلهي !!... إننى لم أر مثل هذا الطراز إلا فى كتب التاريخ ، ترى هل سيمكننى قيادتها ؟  
وعلى الرغم من تشكُّكه ، نجح فى الارتفاع بالهليكوبتر ،  
وانطلق بها مبتعدًا ، وتنفس أفراد الفريق الصُّعداء ، وهتفت  
( سلوى ) ، وهى تنزع واقية الأذن :

— أعتقد أننا نجحنا فى الهرب ، فى الوقت المناسب .

سألها ( رمزى ) ، وهو ينزع واقية الأذن بدوره :

— ماذا تقولين ؟

أشارت إلى مبنى السجن ، الذى يتعد بسرعة ، وابتسمت  
وهى تقول :

— لن تحتل ساعة ( نور ) هذا التبديل طويلًا .

ولو أنها استطاعت النفاذ ببصرها إلى حيث تركت الساعة ،  
لكشفت كم كان توقيتها سليمًا ..

لقد انفجرت ساعة ( نور ) ، بعد أن أدَّت مهمتها بنجاح .

\*\*\*

استمع وزير الدفاع الإسرائيلى إلى قائد السجن الحربى فى  
غضب ، ثم لَوَّح بذراعه قائلاً :

— إذن فهؤلاء الأسرى يمتلكون تكنولوجيا متقدمة ..

لا أظن أنهم مصريون .. فحتى الولايات المتحدة الأمريكية ، لم  
تبلغ هذا القدر من التقدُّم بعد ، وإلا علمنا .  
سعل مدير السجن ، قبل أن يقول :

— إنهم لم يعودوا أسرى يا سيادة وزير الدفاع .. إنهم الآن

هاربون .

ضاقت عين وزير الدفاع الإسرائيلى ، وتراقصت العصابة  
السوداء على عينه الأخرى لحظة ، قبل أن يقول فى صرامة :

— لن يستمر ذلك طويلًا ، لقد أمرت طائراتنا بمهاجمة

الهليكوبتر ، وإسقاطها براكيها .

غمغم قائد السجن فى تشكُّك :

— هل تظن ذلك هيئًا ، مع وجود تلك الوسائل المتقدمة

مع الغرباء يا سيِّدى ؟

مطَّ وزير الدفاع شفثيه لحظة ، ثم غمغم :

— لا بدَّ أن نحاول على الأقل .

وساد الصمت تمامًا فى حجرة وزير الدفاع الإسرائيلى .

\*\*\*

انطلقت الهليكوبتر الإسرائيلىة يقودها ( نور ) ، وسط  
الظلام الخيم على المنطقة ، وساد الصمت داخلها طويلًا ، قبل أن

يغمغم ( رمزى ) :



— إلى أين نذهب يا ( نور ) ؟

مط ( نور ) شففيه ، وقال :

— لست أدري يا ( رمزي ) . إننى أبتعد فحسب .

ساد الصمت المشوب بالخيرة لحظة أخرى ، قبل أن تقول

( سلوى ) :

— لا بُدَّ أن نتجه إلى حيث مقاتلتنا ، وإلا فما نجحنا في

العودة إلى عصرنا أبداً .

أجابها ( نور ) في هدوء :

— ينبغي أن نحدد موقعنا أولاً يا عزيزتى .. هذا إذا كان

الإسرائيليون قد تركوها في مكانها .

وفجأة .. هتف ( محمود ) في توتر :

— أنصتوا .

أصغى الجميع في انتباه ، ثم عقد ( نور ) حاجبيه ، وغمغم

في قلق :

— إنها طائرات نفّاثة ، وأعتقد أنها في طريقها لمهاجمتنا .

هتفت ( سلوى ) في جزع :

— وهل يمكننا مقاومتها يا ( نور ) ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول في توتر :

— لا أعتقد ذلك للأسف يا ( سلوى ) .. فطبقاً لكتب

التاريخ العسكرى ، تبلغ سرعة تلك النفّاثات أضعاف سرعة

الهليكوبتر ، ثم إن هذه الهليكوبتر بالذات ليست من النوع

المقاتل ، وإنما هى مهيأة لمطاردة الأفراد فحسب .

وفجأة .. ظهرت الطائرات النفّاثة المقاتلة ، وغبرت إلى

جوار الهليكوبتر تماماً ، ممّا أدّى لفقدانها توازنها لحظة ، قبل أن

ينجح ( نور ) في السيطرة عليها ، ويهتف ( رمزي ) :

— استخدم مسدسك الليزرى يا ( نور ) .

قال ( نور ) في جدّة :

— لن يمكننى القيادة ، وتفادى النيران ، وإطلاق

مسدسى في الوقت ذاته يا ( رمزي ) .

ثم عقد حاجبيه في صرامة ، وهو يستطرد :

— ولكن هناك وسيلة أفضل .

وانخفض فجأة بالهليكوبتر ، وانطلق بها على ارتفاع عشرة

أمتار فقط من سطح الأرض ، فهتف ( محمود ) :

— ماذا تفعل يا ( نور ) ؟

أجابها ( نور ) في صرامة :

— اقفروا جميعاً .. هيا .. قبل أن ينسف هؤلاء الأوغاد

الهليكوبتر .



تردد الرفاق لحظة ، ولكن ( نور ) صرخ في صرامة :  
— هيا .

وفي نفس اللحظة انهمر وابل من الرصاصات على  
الهليوكوبتر .

\*\*\*

كان للرصاصات الإسرائيلية أثر قوي ، فقد قفز ( رمزي )  
و ( محمود ) في الحال ، وأنقذتهما رمال الصحراء من أثر  
السقوط ، في حين انفجرت ( سلوى ) بالبكاء ، وهي تقول :  
— لن أتركك وحدك يا ( نور ) .

انخفض ( نور ) مرة أخرى بالهليوكوبتر ، حتى كاد يلاصق  
الأرض ، وصاح بها في صرامة :

— اذهبي يا ( سلوى ) .. اذهبي .

هتفت في حزن وعناد :

— ان أتركك وحدك .

كانت المقاتلات تعاود انقضاضها على الهليوكوبتر في هذه  
اللحظة ، وقد استعدت لإطلاق صواريخها ، فصاح ( نور ) :  
— اقفزي يا ( سلوى ) .. أرجوك .

صاحت في صرامة :

— إذا كان الموت قدرنا ، فلنمت معا .  
تخلّى ( نور ) فجأة عن عصا القيادة ، واندفع نحو  
( سلوى ) ضائحا :

— فليكن يا ( سلوى ) .. سنذهب معا .

وبقفزة ماهرة ، أحاط وسط زوجته بذراعيه ، واندفع  
كلاهما خارج الهليوكوبتر ، في نفس اللحظة التي أصابها فيها  
صاروخ مباشر ..

سقط ( نور ) و ( سلوى ) في الرمال ، وغطى ( نور )  
جسد زوجته بجسمه ، ليقيا الشظايا التي انطلقت من انفجار  
الهليوكوبتر ، الذي أضاء السماء المظلمة كلها ، قبل أن يعود  
السكون والظلام ، إلا من صوت المقاتلات وهي تبتعد ..

مضت لحظة من الصمت والسكون ، قبل أن ينهض  
( نور ) ، ويعاون زوجته على النهوض ، وينفض كلاهما الرمال  
عن ثيابه ، وغمغمت ( سلوى ) :

— يا إلهي !! إنه أطول يوم قضيته في حياتي كلها .  
أشار ( نور ) إلى الشفق ، الذي بدأ يتلون بضوء أحمر  
خافت ، وقال :



— لقد أصبحنا في الثاني من يونيو يا عزيزتي ، هاهي ذي  
شمس الفجر تشرق .  
وفجأة .. التصقت قوّهة باردة بظهرة ، وسمع صوتًا صارفًا  
يقول :

— ملحوظة طريفة يا فتى .. حذار أن تستدير قبل أن تحيب  
سؤالي ، أي جانب تؤيد : الإسرائيليين أم الفلسطينيين ؟ .. فكّر  
جيدًا قبل أن تحيب ، فلن تكون هناك فرصة ثانية .

\*\*\*



وبقفزة ماهرة ، أحاط وسط زوجته بذراعيه ،  
واندفع كلاهما خارج اهليو كوبر ..



## ٩ - الأصدقاء ..

عقد ( نور ) حاجيه ، وهو يستمع إلى تلك اللهجة الصارمة ، وارتجفت ( سلوى ) في خوف ، ولكن ( نور ) أجاب في صرامة مماثلة :

— إننى مصرى ، ومن الطبيعى أن أختار الفلسطينيين .  
ابتعدت القهوة الباردة ، وتبدلت نبرات الصوت ، وصاحبه يهتف في دهشة :

— مصرى ؟! .. ماذا تفعل هنا بحق السماء ؟!

استدار ( نور ) و ( سلوى ) في بطاء ، وطالعتهما عيان زرقاوان ، يحيط بوجه صاحبهما ذلك الدثار الأبيض الممتلئ بالخيوط الحمراء المتقاطعة ، والذي كان يميز رجال المقاومة الفلسطينية في الستينات ، فهتفت ( سلوى ) في فرح :

— يا للحظ الحسن !! أنت فلسطينى ؟

أزاح الرجل لثامه ، فبدت ملامحه الرجولية القويّة ، وهو

يقول :

— بالطبع .. وأنا أفخر بذلك .. ولكن ما معنى ثيابكم اللامعة هذه ، ومعركة الطائرات التى نجوتم منها بأعجوبة ؟  
ابتسم ( نور ) ، وهو يمد يده لمصافحته قائلاً :

— أنا الرائد ( نور الدين ) .. من المخابرات الـ .. المصرية ، وقصتنا ستحتاج إلى وقت طويل ، وشرح معقد .  
صافحه الرجل في قوّة وحرارة ، وهو يقول :

— وأنا ( نضال فايد ) .. قائد المقاومة الفلسطينية في قطاع ( تل أبيب ) ، وسيسعدنى سماع قصتكم فى مقرنا .  
ابتسم ( نور ) مرّة أخرى ، وهو يقول :

— سنبحث عن رفيقنا أولاً و ....  
قاطعته ( نضال ) ، وهو يقول فى هدوء :

— إنهما بخير .. اطمئن .. لقد التقطهما رجالى منذ قليل .  
ثم ابتسم ، وهو يردف فى حسم :

— وأنتم جميعاً تحتاجون إلى نوم عميق قبل أن نتحدث ..  
فمن الواضح أن أحدكم لم يذق النوم منذ فترة طويلة .  
وختم حديثه بعبارة مقتضبة حازمة :

— مرحباً بكم .

\*\*\*



لم يشعر ( نور ) في حياته كلها بمثل هذا النشاط ، حينما استيقظ من مخبأ رجال المقاومة ، وبدأ له المكان أنيقاً نظيفاً ، على الرغم من أنه كان مجرد مغارة في الجبل ، ثم تم نقل بعض الأثاث والمعدات إليها ، وتنظيمها على نحو يسمح بمعيشة عدد كبير من الأفراد ، وكان رجال المقاومة يتعاملون معه ومع رفاقه في وُد واحترام ، وسأل ( نور ) أحدهم في اهتمام :

— أين ( نضال ) ؟

ابتسم الشاب ، وقال :

— لم يعد من عمله بعد .

ارتفع حاجبا ( نور ) في دهشة ، وهو يقول :

— عمله ؟!

أطلق الشاب ضحكة مرحة قصيرة ، وقال :

— هل تظن أن مقاومة الاحتلال عملنا ؟ .. إن لكل منا عملاً آخر ، وإلا كان من السهل التقاط أفراد المقاومة من وسط المتعطلين .

ابتسم ( نور ) وهو يسأله في اهتمام :

— وفيم يعمل ( نضال ) ؟

تردد الشاب لحظة ، ثم قال :

— هو وحده صاحب الحق في إجابتك يا سيدي .  
وهنا جاء صوت ( نضال ) من خلف ( نور ) يقول في هدوء :

— ماذا تريد أن تعرف أيها الرائد ؟

التفت إليه ( نور ) في هدوء ، ثم ارتفع حاجباه في دهشة ، فقد كان ( نضال ) يبدو مختلفاً تماماً في حُلته السوداء الأنيقة ، ورباط عنقه المعقود في مهارة ، وشعره الكامل السواد ، المصفف في عناية ، حتى أن ( نور ) هتف :

— يا إلهي !! لولا صوتك ما عرفتُك يا ( نضال ) .

ابتسم ( نضال ) ابتسامة خافتة ، وقال :

— عملي يتطلب هذا المظهر الأنيق .

ثم أردف ، وهو يلوح بكفه :

— من يتصور أن ( نضال فايد ) أستاذ الفيزياء بجامعة ( تل أبيب ) ، والذي يبدو دائماً متألّقاً أنيقاً هو نفسه قائد المقاومة ، الذي تبحث عنه السلطات الإسرائيلية ليلاً ونهاراً .

ضحك ( نور ) ، وهو يقول :

— أعتقد أنها تغطية رائعة .

ابتسم ( نضال ) نفس الابتسامة الشاحبة ، وقال :



— والآن يا ضابط المخابرات المصري ، كلى آذان صاغية  
لسماع قصتك ، وأعتقد أن الفضول يملؤني حتى الأعماق ..  
فلقد رأيت زملاءك منهمكين في دراسة معادلات معقدة ، لم أفهم  
معادلة واحدة منها ، على الرغم من أنني أحمل شهادة الدكتوراه  
في الفيزياء ، والعلم يستهويني طوال أعوامي الأربعين .

تنهد ( نور ) ، وقال :

— هذا جزء من قصتنا العجيبة يا ( نضال ) ، وإننى  
أتساءل هل ستصدقنا ؟

هتف ( نضال ) في حماس :

— إننا نصدق المصريين دومًا يا صديقى ، فرئيسهم البطل  
( جمال عبد الناصر ) ، هو أملنا في تحرير أرضنا المحتلة ، ألم  
تسمعه وهو يهتف بالقاء ( إسرائيل ) في البحر ؟

صمت ( نور ) لحظة ، ثم أجاب في خفوت :

— التهديد شيء ، والتفويض شيء آخر يا صديقى .

عقد ( نضال ) حاجبيه ، وقال في انفعال :

— سيفعلها ( عبد الناصر ) .. لقد أغلق خليج العقبة في

وجوههم ، وسوف .....

قاطعه ( نور ) في هدوء :

— لا ينبغي أن تضع آمالاً عريضة ، استنادًا إلى ذلك  
يا صديقى .

سأله ( نضال ) في جدّة :

— هل أنت مناهض لنظام حكم الرئيس ( عبد الناصر ) ؟

هزّ ( نور ) رأسه نفياً ، وقال :

— لا يا صديقى ، فلا شأن لى بـ ( عبد الناصر ) ، أكثر مما  
قرأته عنه .

هتف ( نضال ) في انفعال :

— لماذا تشكك في قدرته على هزيمة ( إسرائيل ) إذن ؟

زفر ( نور ) في قوة ، وقال في صرامة :

— اسمعنى يا ( نضال ) ، سيهاجم الإسرائيليون  
( مصر ) ، صباح الخامس من يونيو وسيحطّمون كل المطارات  
الحربية المصرية ، في الهجوم الأولى ، وسيهزمون مصر هزيمة  
نكراء ، ستعرف في التاريخ باسم ( نكسة يونيو ) ، وبعدها  
بثلاث سنوات سيلقى ( عبد الناصر ) ربه ، وسيتولى ( أنور  
السادات ) حكم البلاد و ....

هتف ( نضال ) في سخط واستكثار :

— ( أنور السادات ) ؟! .. رئيس مجلس الأمة ، إنه أبعد



شخص عن الحكم ا... لو أن ( السادات ) تولى حكم مصر ،  
فلن تهزم ( إسرائيل ) قط .

تهنّد ( نور ) ، وقال :

— بالعكس يا ( نضال ) ، سيذيق المصريون ( إسرائيل )  
أول هزيمة في حياتها بقيادة ( أنور السادات ) ، في أكتوبر عام  
ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ، وبعدها .....

قاطع ( نضال ) في صرامة :

— مهلاً أيها الرائد .. كيف تتحدث عن أحداث مستقبلية  
بهذه الثقة ؟ .. هل تدعى قدرتك على قراءة الغيب ؟

صمت ( نور ) لحظة ، ثم أجاب في هدوء :

— ما أخبرك به ليس غيباً بالنسبة لى يا ( نضال ) .. إنه تاريخ .

اتسعت عينا ( نضال ) في دهشة ، وهو يغمغم :

— تاريخ ؟!

أجابه ( نور ) في هدوء :

— نعم يا ( نضال ) .. وهذا هو وجه الغرابة في قصتنا .

ثم صمت لحظة ، قبل أن يردف في ببطء :

— لقد أتينا من القرن الحادى والعشرين .. من عام ألفين

وأربعة بالتحديد .

\*\*\*

## ١٠ — الحقيقة المذهلة ..

ظلّ ( نضال ) صامتاً ، متسع العينين ، حتى بعد أن انتهى  
( نور ) من قصته ، ثم هزّ رأسه في قوة ، وكأنه ينفذ عن نفسه  
الذهول ، قبل أن يقول :

— صدّقنى أيها الرائد ( نور ) .. إننى ألمح نبرات الصدق  
في صوتك ، ولكن قصتك تبدو عجيبة ومذهلة للغاية .

غمغم ( نور ) :

— ولكنها حقيقة .

— حقيقة أغرب من الخيال .

— حتى مع دراستك العلمية ؟

— أنت لا تفهمنى .. إن دراستى العلمية بالذات ، هى

ما يجعل الأمر عسيراً .

— كيف ؟

— نظرية ( أينشتين ) تقول إن تجاوز سرعة الضوء

مستحيل .





عند هذه النقطة أخرج ( نور ) مسدسه الليزري ،  
وصوبه إلى قطعة صخر قريبة ..

— وتجربتنا الشخصية تؤكد أن هذا ممكن .

— أريد دليلاً قوياً .

— ألا تكفيك ثيابنا ، ومطاردة الإسرائيليين لنا ؟

— أريد دليلاً أقوى .

عند هذه النقطة أخرج ( نور ) مسدسه الليزري ، وصوبه  
إلى قطعة صخر قريبة ، وقال :

— هل يكفيك هذا ؟

وانطلقت أشعة الليزر تنقب الصخر ، فانسعت عينا  
( نضال ) في دهشة ، ثم عقد حاجبيه ، وغمغم :

— إنها أشعة ليزر .. أليس كذلك ؟

أوماً ( نور ) برأسه إيجاباً ، فابتسم ( نضال ) ،

وقال :

— هل أمكنهم تصغير الأجهزة التي تطلقها إلى هذا الحد في

عصرك ؟

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— بل أصغر من ذلك .

هزّ ( نضال ) رأسه ، وقال :

— التطور العلمي لا يتوقف أبداً .



سأله ( نور ) في اهتمام :

— هل اقتعت ؟

تردد ( نضال ) لحظة ، وحينما همَّ بالكلام ، وصل ( محمود )  
و ( سلوى ) ، و ( رمزي ) ، وقال الأول لـ ( نور ) في اهتمام  
شديد :

— لقد وجدنا وسيلة لعودتنا إلى عصرنا يا ( نور ) .

هتف ( نور ) في لهفة :

— حقاً ؟!

أجابته ( سلوى ) ، وهي تلوح ببعض الأوراق :

— لقد درسنا كل الظروف والاحتمالات ، وحولناها إلى  
معادلات ثابتة .. ووجدنا أنه لو أمكننا تركيب ذيل للمقاتلة ،  
يساوي وزنه نفس وزن ذيلها الأصلي ، واتخذنا نفس خط  
السَّير ، ولكن على نحو عكسي ، وباستخدام نفس التدرُّج في  
السرعة . ثم قمنا بفصل الذيل عند بلوغنا السرعة القصوى ..  
فسيتمكننا العودة إلى نفس نقطة انطلاقنا ، بنسبة خطٍ لن  
تتجاوز يومين ، أو أسبوعاً على الأكثر .

سألها ( نور ) :

— وما الذي يضمن أننا لن نزداد توغُّلاً في الماضي ؟

أجابه ( محمود ) :

— لن نفعل ؛ لأننا سننتقل في عكس اتجاه دوران الأرض ،  
وسيدفعنا هذا إلى المستقبل ، على عكس المرة الأولى ، التي كنا  
ننتقل فيها في اتجاه دوران الأرض ، مما جعلنا نقفز إلى الماضي .  
صمت ( نور ) مفكراً في عمق ، في حين قال ( نضال ) في  
هدوء :

— هناك خطأان في هذه الحُطَّة .

سأله ( سلوى ) في اهتمام :

— ما هما ؟

جلس فوق صخرة كبيرة ، وهو يقول :

— أولهما أن البشر ، مهما بلغت دقته ، لا يمكنه القيام  
بالخطوات ذاتها مرتين ، وأى خطأ ، ولو بسيط ، في حُطَّتكم  
هذه ، قد يدفعكم إلى عصر آخر ، في الماضي البعيد ،  
أو المستقبل .

ابتسم ( محمود ) ، وقال :

— لقد درسنا هذه النقطة أيضاً ، وأكد لنا ( رمزي ) ،  
بصفته الطبيب النفسي ، المتخصِّص في الانفعالات البشرية ،  
أن ذلك مستحيل ؛ لذا فقد قرَّرنا برمجة كل هذه المعادلات ،



في الكمبيوتر الخاص بالقيادة الآلية في المقاتلة ، بحيث تنطلق في رحلتها العكسية دون تدخل بشري .

تطلع إليه ( نضال ) لحظة في شك ، ثم لوح بذراعة ، وهو يقول :

— لن أسألكم عن حجم الكمبيوتر في مقاتلتكم ، فالكمبيوتر في عصرى هذا يحتاج إلى طابق كامل في بناية كبيرة ، ولكنى أتساءل كيف سيتمكنكم وضع البرنامج ، مادمتم بعيدين عن المقاتلة ؟

خلع ( محمود ) نظاره الطيى ، وقال وهو يتسهم :

— سنضع البرنامج في الكمبيوتر الشخصى الخاص بى ، ثم نقله إلى كمبيوتر المقاتلة ، حينما نصل إليها .

ثم ناول المنظار لـ ( نضال ) ، وهو يقول :

— ضعه على عينيك ، واضغط الزر في أعلاه .

وضع ( نضال ) المنظار على عينيه في حذر ، وضغط الزر ، ثم شهق في دهشة ، فقد اختفت شفافية عدسات المنظار بفتة ، وتحولت إلى لون زيتونى داكن ، وتراصت فوقها كلمات تؤكد استعداد الكمبيوتر للعمل ، وانتظاره للأوامر ، فأسرع ( نضال ) ينتزع المنظار عن عينيه ، وهو يقول في حماسة :

— لقد اقتنعت بقصتكم تمامًا أيها السادة .

ثم أردف في قلق :

— ولكن هناك نقطة ما زالت تغرق عودتكم إلى عصركم . غمغم ( نور ) :

— استعدادنا للمقاتلة .. أليس كذلك ؟

هتف ( نضال ) في انفعال :

— بلى .. ولكننى أعرف مكانها على الأقل .

تبادل أفراد الفريق نظرات الأمل في لهفة ، وهتف ( نور ) :

— كيف ؟

أجابه ( نضال ) في حماسة :

— لقد ذهبت لفحصها بصفتى أستاذًا في الفيزياء ، مع

لجنة من العلماء ، تحت حراسة مشددة صباح اليوم .. ولقد أدهشنا معدنها الصلب دهشة بالغة ، وعجزنا جميعًا عن فتحها .

ثم أردف ، وهو يعقد حاجبيه في تفكير :

— ولكن الإسرائيليين يشددون الحراسة حولها ، فهناك

خمسة وعشرون جنديًا مدججًا بالسلاح ، وأضواء كاشفة ، ودبابتان .



ساد الصمت بين أفراد الفريق ، ثم غمغمت (سلوى) في يأس :  
— وهناك نقطة سلبية أخرى ، فكيف سيمكننا صنع الذيل ؟

ابتسم ( نضال ) ، وقال في هدوء :

— أعتقد أنني أملك حل هذه المشكلة يا سيدي .

وقبل أن يسأله أحدهم عما يعنيه ، أردف في اهتمام :

— إن الإسرائيليين يمثلون باللهفة ، لحل أي غموض يتعلق

بمقاتلتكم .. ولو أنكم وضعت تصميمًا للذيل الذي تريدونه ،

وقدّمته أنا للسلطات غذا ، مدّعيًا أنني توصلت إليه بعد

دراستي للمقاتلة ، فسيسارع الإسرائيليون بصنعه ، وتركيبه ،

عسى أن يقودهم إلى حل اللغز .

هتفت ( سلوى ) في لهفة :

— هل تعتقد ذلك ؟

ثم عادت ملاحظها إلى يأسها ، وهي تقول :

— ستبقى عندئذ أكبر مشكلة ، ألا وهي استعادتنا المقاتلة .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وقال :

— علينا أن نحاول يا عزيزتي ، وإلا بقينا إلى الأبد أسرى

الزمن ، وصاغت حياتنا عبر ثقب في التاريخ .

\*\*\*

## ١١ — خُطّة العمل ..

اتسعت ابتسامة ( نضال ) في اليوم التالي ، وهو يقول في

حماسة :

— لقد نجحنا أيها الأصدقاء .

سأله ( رمزي ) في لهفة :

— هل وافقوا على صنع الذيل ؟

ضحك وهو يقول :

— بل لقد بدءوا تصنيعه بالفعل ، وسيضيفونه إلى مقاتلتكم

صباح الغد .

أطلق ( محمود ) صفيراً طويلاً ، وهو يقول :

— بهذه السرعة ؟!

أوماً ( نضال ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنهم شديداً اللهفة للانتهاء من هذا الأمر ، وكأنهم

مُقدّمون على شيء بالغ الخطورة .

وصمت لحظة ، ثم أردف في ضيق :



— ولعلهم يستعدون حقًا لتلك الحرب بعد غد .  
تبادل أفراد الفريق نظرات آسفة ، ثم سأله ( نور ) في  
اهتمام :

— وماذا عن المقاتلة نفسها ؟  
أجابه ( نضال ) في اهتمام :  
— رجالنا يراقبونها منذ فجر اليوم ، ويقولون إن الدوريات  
تبدل لحراستها في الثامنة صباحًا ، والثامنة مساءً .  
سأله ( نور ) :

— هل عرفوا الطريق الذي تقطعه الدورية الجديدة ؟  
أوما ( نضال ) برأسه إيجابًا ، فتألفت عينا ( نور ) ، وقال  
في اهتمام :

— حسنًا .. أعتقد أننا سننجح في استعادة مقاتلتنا  
— بإذن الله — يا رفاق .  
ثم انطلق يشرح لهم خطته في حماسة ..

\*\*\*

في وقت آخر .. في زمن ( نور ) ورفاقه ، كان القائد الأعلى  
يجلس في قلق شديد ، أمام الدكتور ( عبد الله ) ، مدير معمل  
الأبحاث التابع للإدارة ، والذي يقول في توثر :

— لماذا تثق في هذا العجوز يا سيدي ؟ .. إن نظرياته لا تتفق  
أبداً مع القواعد العلمية المعروفة .

مطَّ القائد الأعلى شفثيه ، وقال :  
— إنه يبدو واثقًا للغاية يا دكتور ( عبد الله ) .  
هتف الدكتور ( عبد الله ) في حنق :  
— إنه عجوز مخرف ، إنني لا أثق في كلمة واحدة مما يقول .  
هزَّ القائد الأعلى رأسه ، وقال :  
— إنني أميل لتصديقه يا دكتور ( عبد الله ) ، ربَّما لأنني  
أتمنى عودة ( نور ) ورفاقه ..

غمغم الدكتور ( عبد الله ) في ضيق :  
— كلنا نتمنى ذلك يا سيدي ، ولكن ....  
قاطعته القائد الأعلى بإشارة من يده ، وقال :  
— كفى يا ( عبد الله ) .. إننا نتمسك بالأمل فحسب .  
ثم أردف في حزن :  
— وأنا أتمنى من كل قلبي أن يُوفَّق الله ( سبحانه وتعالى )  
فريق ( نور ) ، في أي مكان ، أو أي زمان كانوا .

\*\*\*

تنهَّدت ( سلوى ) ، وقالت وهي تتحسَّن المدفع  
الرشاش ، الذي أعطاها إيَّاه ( نضال ) :





ابتسم ( نور ) ، وصوب مدفعه الرشاش إلى الأهداف ،  
وأطلق النار ...

— كم يزداد شعوري بأننا نعيش حلمًا مزعجًا ، كلما رأيت  
هذه الأسلحة القديمة ؟

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— هل تعلمين أنني أتمنى إطلاق أحدها يا ( سلوى ) ؟

غمغم ( نضال ) في جدية :

— ولم لا ؟

ثم التقط مدفعًا رشاشًا ، وناولته لـ ( نور ) ، وهو يقول :

— اصحبني إلى حجرة التدريب .

سارا إلى كهف ثان ، يفصله جدار صخري ضخيم عن

الكهف الرئيسي ، وأشار ( نضال ) إلى عدة أهداف مثبتة على

الجدار ، وقال :

— هيا .. أنا أيضًا أريد أن أعرف ، هل تحيد إطلاق

الرصاص ، كمهارتك في إطلاق أشعة الليزر .

ابتسم ( نور ) ، وصوب مدفعه الرشاش إلى الأهداف ،

وأطلق النار ..

أصاب ( نور ) هدفين في دقة ، ثم تأوّه في قوة ، فسأله

( نضال ) في جزع :

— ماذا أصابك ؟



ابتسم ( نور ) في شحوب ، وقال :

— إنه جرح ذراعى .. لم يكن يؤلمنى في البداية ، فهو مجرد خدش سطحي ، ولكن يبدو أننى أحتاج إلى بعض الـ ( سيمانولين ) .

عقد ( نضال ) حاجبيه ، وغمغم :

— الـ .. ماذا ؟

ضحك ( نور ) ، وهو يقول :

— إنه نوع متطور من مضادات البكتريا ، ولا أعتقد أنه معروف في هذا العصر .

أوماً ( نضال ) برأسه متفههماً ، وقال :

— إنه ارتداد المدفع الرشاش الذى أثار آلام جرحك .. فأسلحة الليزر لا تعطى ردًا عكسيًا ، كما تفعل الأسلحة النارية .. وأنا أعتقد أنك لم تتعامل من قبل مع أسلحة لها رد فعل .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. هيّا بنا نعود إلى الـ ....

أوقفه ( نضال ) فجأة ، وسأله في تردد :

— بالنسبة لنكسة يونيو .. هل أنت واثق من معلوماتك ؟ ..

أغنى هل .... ؟

قاطعة ( نور ) في هدوء :

— إنه تاريخ في عصرنا يا صديقى ، وأنا أهوى دراسة التاريخ .

ظهر الحزن على وجه ( نضال ) ، وقال :

— لقد حاولت إنذار المسؤولين في مصر ، ولكننى لم أنجح حتى الآن .

رئت ( نور ) على كتفه ، وقال :

— إنه تاريخ .

هتف ( نضال ) في حق :

— ألا يمكن تبديل التاريخ ؟

ابتسم ( نور ) في إشفاق ، وقال :

— سنناقش هذا فيما بعد يا ( نضال ) ، فنحن نستعد الآن لمهاجمة دورية حراسة المقاتلة .

أوماً برأسه إيجاباً ، وغمغم دون أن يزايل الحزن نبراته :

— نعم .. قد ينتهى التاريخ بالنسبة إلينا غداً .

\*\*\*



## ١٢ — الرابع من يونيو ..

ساد الصمت التام في ذلك المعبر الجبلّي ، الذي يتوسّط الطريق بين ( تل أبيب ) ، ومقاتلة القرن الحادى والعشرين ، القابعة على رمال ( النقب ) ، واتجهت عيون ( نور ) وفريقه ، و ( نضال ) ، ورجال المقاومة الفلسطينية ، إلى المعبر الجبلّي ، وقلوبهم تبض في قوة ، انتظاراً لمرور دورية الحراسة ، وتطلّع ( نضال ) إلى ساعته ، وهو يغمغم :

— ستظهر الدورية بعد خمس دقائق بالضبط .

همس ( نور ) :

— هل درس رجالك الخطّة جيّداً ؟

ابتسم ( نضال ) ، وقال :

— اطمئن .. إنهم معتادون على مثل هذه الهجمات .

عاد الصمت يسيطر على المنطقة لحظة أخرى ، ثم غمغم

( نضال ) :

— هل تريد نصيحتى أيها الرائد ؟ .. حذار أن تبوح بسرّ

السفر عبر الزمن ، حينما تعود إلى عصرك .. فأنا سأحتفظ بأمركم سرّاً ، وأعتقد أن الإسرائيليين لن يوحوا به أبداً .  
سأله ( نور ) :

— لماذا ؟

هزّ ( نضال ) كتفيه ، وقال :

— إنك لا تبصّر خطورة ذلك ، لو كشف عصر ما سرّ السفر عبر الزمن ، قد يؤدّى إلى انهيار التاريخ كله .. حاول أن تتخيّل ما يمكن أن تفعله دولة تملك هذا السرّ ، بزعماء الدول المناهضة لها ، إذا ما أمكنهم السفر إلى عصر مولد هؤلاء الزعماء ، وقتلهم في المهد .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

— سيكون هذا خطيراً للغاية .

وفجأة .. أمسك ( نضال ) ذراع ( نور ) في قوّة ، وهمس

في انفعال :

— لقد حانت لحظة القتال .

ولمّح ( نور ) بأصواء الدبّابة الأولى ، وهى تعبّر المعبر الجبلّي ، في الثامنة إلّا الثالث تماماً .

\*\*\*



أشار ( نضال ) إلى رجاله في صمت ، فانطلقوا كالفهود في دروب الجبل ، وكل منهم يحمل مدفعه الرشاش ، وانتظر الجميع في هدوء ، حتى غَبر الجنود الخمسة والعشرون ، وخلفهم الدبابة الثانية ، ثم صاح ( نضال ) في قوّة :

— هجوم —

وتحوّل المكان في لحظة واحدة إلى قطعة من الجحيم ..  
لقد بدأت المعركة بعشر قنابل أُلقيت دفعة واحدة ، حطمت ست منها دبابتى المقدّمة والمؤخرة ، وانفجرت الأربع الأخرى وسط الجنود .. وقبل أن يتألكوا أنفسهم ، انطلقت رشاشات المقاومة الفلسطينية نحوهم ، وأطلقوا هم النار دفاعاً عن أنفسهم ..

واستغرقت المعركة خمس دقائق فحسب ، سيطر بعدها رجال المقاومة على الموقف ، وهتف ( نضال ) في حزم :  
— هيا يا رجال .. سنرتدى ثياب الإسرائيليين ، ونبدأ الجزء الثانى من الخطة .

أسرع الجميع يرتدون ثياب الجنود الإسرائيليين ، وقال ( نضال ) :

— ينبغي أن تعلموا جميعاً أننا سنقطع ما يقرب من

الكيلومتر في العراء ، أمام عيون رجال الدورية التى تتولى الحراسة الآن ، وسيلاحظون جميعاً عدم وجود الدبابتين ، وسيفقدنا هذا عامل المفاجأة .

غمغمت ( سلوى ) في قلق :

— هل تعتقد أننا سننجح ؟

ابتسم في سخرية ، وقال :

— ماذا قال تاريخكم في ذلك ؟

\*\*\*

تعلّقت عيون رجال الدورية الإسرائيلية ، التى تقوم على حراسة المقاتلة المستقبلية ، بالرجال الذين يقتربون منهم في خطوة عسكرية منتظمة ، وغمغم أحدهم في دهشة :

— أين الدبابتان ؟

أجابه زميله في خيرة :

— لست أدري .. ربّما سيتمّ تخفيف الحراسة اعتباراً من

اليوم .

عقد الحارس حاجبيه في شك ، وغمغم :

— ربّما !

ثم رفع عقيرته بالصياح ، قائلاً :



— قِف .. كلمة السر .

تبادل ( نور ) و ( نضال ) نظرة جزع ، وغمغم ( نور ) :

— يا إلهي !! .. إننا لم نتوقع ذلك .

عقد ( نضال ) حاجبيه ، وقال :

— على كل .. سنمنحهم كلمة سر لا تخطئ أبدا .

وفي حركة واحدة ، رفع كل منهما مدفعه الرشاش نحو رجال

الدورية الإسرائيلية ، وأطلقا النار ..

وكانت مفاجأة شديدة بالنسبة للإسرائيليين ، ولكنها لم

تمنعهم من مبادلة رجال المقاومة النيران ، واستمر جحيم القتال

مرة أخرى .

كان تبادل النيران عنيفا قويا ، وتصاعدت آلام ذراع

( نور ) ، وهو يطلق مدفعه الرشاش في بسالة ، حتى هتف به

( نضال ) :

— الدبابتان .. لو انطلقتا سنخسر كل شيء .

ثم أشار إلى ( نور ) ، قائلاً :

— لابد أن نحاول منعهما ، مهما كان الثمن .

واندفع الاثنان في جسارة ، وسط وابل من النيران

\*\*\*

كانت محاولة باسلة ، رهيبة ، أثارت ذهول الإسرائيليين ،

ولكنها لم تهن من إصرارهم على صد الهجوم .. وانطلقت

رصاصاتهم نحو ( نور ) و ( نضال ) ، ولكن رصاصات رجال

المقاومة أمنت تغطية مناسبة ، وإن شعر ( نور ) بضعف موقف

رجال المقاومة — على الرغم من بسالتهم — أمام دبابتين ،

استعدّ مدفعاهما للدخول في المعركة ..

وهنا توقف ( نور ) ، وانتزع مسدسه الليزري ، وأطلق

أشعته نحو الدبابة الأولى ..

وكانت المفاجأة الحقيقية للجنود الإسرائيليين ، حينما رأوا

الشعاع الأزرق ، وهو يشق مدفع الدبابة ، وأجمتهم هذه

المفاجأة على نحو عجيب ، فسمّرت أصابعهم على أزرادة

أسلحتهم ، وسقطت فكوكهم في ذهول ، وحانت فرصة مثالية

لنصر ، أمام رجال المقاومة الفلسطينية ..

ورأى قائد الدبابة الثانية زملاءه يتساقطون كالذباب ، أمام

رصاصات رجال المقاومة ، وتفجّر الغضب في أعماقه ، فأدار

قوة مدفع الدبابة نحو ( نور ) ، الذي واجه الدبابة بمسدسه

الليزري ، وأطلقه ..

ولكن الأشعة الزرقاء لم تنطلق ..

لقد فرغت طاقة المسدس الليزري .



## ١٣ - التاريخ ..

كان الموقف يؤكد هزيمة ( نور ) ..  
هزيمة رجل واحد أمام دبابة من الصلب ..  
ولكنه لم يكن رجلاً عادياً ..

كان مقاتلاً من القرن الحادى والعشرين ..

واندفع ( نور ) فى جسارة مذهلة نحو الدبابة ، وقفز فى  
براعة وشجاعة ، وتعلق بالمدفع الأسطوانى الصلب ، ودار  
بحسده حوله ، فى مهارة لاعب أكروبات ، وقفز واقفاً فوقه ، ثم  
انطلق فى رشاقة مذهلة ، وقفز فوق الدبابة ، وفتح بابها  
العلوى ، وصوب مدفعه الرشاش إلى طاقمها ، وهو يقول فى  
صرامة :

— لقد انتهى القتال أيها الأوغاد .

واستسلم طاقم الدبابة ..

وربح رجال المقاومة المعركة ..

ورثت ( نضال ) على كتف ( نور ) فى إعجاب ، وهو

يهتف فى حرارة :

— أنت مقاتل حقيقى يا صديقى .. كم أتمنى لو أنك تنتمى  
إلى عصرنا .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— كاد هذا يتحول إلى حقيقة ، لولا معاونتك أيها البطل .  
ثم أسرع إلى المقاتلة ، وحرك أصابعه فوق مربع أسود فى  
مقدمتها ، ببراعة ومهارة مدروستين ، ولم يكذب بعد يده ، حتى  
فُتح باب المقاتلة ، وبدأت أجهزتها المتطورة أمام الجمع المبهور ،  
وأسرع ( محمود ) و ( سلوى ) داخلها ، وقال ( رمزى ) فى  
انفعال :

— يقول ( محمود ) إنه أمامهما نصف ساعة على الأكثر ،  
ونصبح مستعدين للعودة إلى عصرنا .

تألفت عينا ( نور ) ، وهو يقول :

— يا إلهى !! .. كم أشتاق لمنزلى ، وابتنى ( نشوى ) .

ثم أردف وهو يبتسم :

— وإلى عصرى .

\*\*\*

مضت نصف الساعة فى بطاء وتناقل ، حتى قفزت ( سلوى )  
خارج المقاتلة ، وهى تقول فى انفعال :



— لقد أصبحنا مستعدين يا ( نور ) .. تمّت برمجة القائد  
الآلى ، ولكن حذار ، فسيمكنك القيادة طالما لم تمس زر القيادة  
الآلية .. فبرنامج حتمى ، لا يمكن التراجع فيه .. وهو مبرمج  
بحيث يعيد تعديل مساره ، كلما استخدمت أنت القيادة  
اليدوية ، بحيث ينطلق من أية نقطة ، ليعُدّل مساره ، ويبدأ  
رحلته نحو عصرنا من البداية .

ابتسم ( نور ) ، وقال :

— اطمئننى يا ( سلوى ) .. لن أحاول تعديل مساره أبداً ،  
فأنا فى أشدّ اللفة لعودتنا ..

تردّدت ( سلوى ) لحظة ، وتبادلت نظرة ذات مغزى مع  
( رمزى ) ، و ( محمود ) ، ثم قالت فى بطاء .

— لقد ناقشنا هذه النقطة يا ( نور ) ، ووصلنا إلى رأى آخر .  
عقد حاجبيه ، وهو يسألها :

— أى رأى هذا ؟

قال ( رمزى ) فى رصانة :

— هل تعلم ماذا سيحدث غداً يا ( نور ) ؟ .. سيهاجم  
الإسرائيليون مصر ، وسيكبدونها أبشع خسارة عسكرية فى  
التاريخ ، ونحن أمامنا فرصة مثالية لتغيير هذا التاريخ .

هتف ( نور ) فى دهشة :

— ماذا تعنى يا ( نور ) ؟

ابتسم ( رمزى ) ، فى حين أجاب ( محمود ) :

— إننا نعرف موعد الهجوم بالضبط يا ( نور ) ، ولحظته ،  
وخطته ، كما قرأنا فى كتب التاريخ .. ثم إننا نملك مقاتلة من  
عصرنا ، لن يمكن لطائرة إسرائيلية واحدة اللحاق بها ، أو  
إصابتها ، ويمكننا وحدنا صدّ الهجوم الإسرائيلى ، ومنع النكسة .  
عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول فى جدّة :

— هل تعلمون ما تعنيه محاولة تغيير التاريخ ؟ .. إن التاريخ  
عبارة عن مجموعة حلقات مترابطة ، لم يحدث خلل فى حلقة  
واحدة منها ، لانهارت الحلقات التى تليها ، ومحاولة تجنّب  
النكسة قد تكون لها عواقب وخيمة .. فلا أحد يدرى أين  
الخير ، والله ( سبحانه وتعالى ) وحده يرثب الأحداث ،  
ويصنع ما فيه الخير .

هتف ( رمزى ) :

— ولكننا مصريّون يا ( نور ) ، ومصر تتعرّض لنكسة ،  
ويمكننا منعها ، فكيف نقف ساكنين .

هتف ( نور ) :



— إننا لانتمى إلى هذا العصر .. إننا نتمى إلى عصر آخر  
في مستقبل هذا الزمن ، وتغيير حدث واحد هنا ، قد يؤدي إلى  
نتائج مذهلة ، بل قد يؤدي إلى عدم وجودنا في زمننا أصلاً .  
قال الثلاثة في آن واحد :

— سنضحى بوجودنا من أجل مصر يا ( نور ) .  
صمت ( نور ) تمامًا ، وأطرق برأسه ، وهو يفكر في  
عمق ، ثم رفع عينيه إلى ( نضال ) ، وقال :

— ما رأيك ؟

ابتسم ( نضال ) في عاطفة ، وقال :

— إننى أتمنى أن تتجنب مصر النكسة يا صديقى .

هز ( نور ) رأسه في بطاء ، وغمغم :

— فليكن .. ما دام هذا رأى الجميع .

ثم صافح ( نضال ) في حرارة ، وهو يقول :

— الوداع يا صديقى .. سأفعل ما أراه الجميع ، ولكنى

مازلت أؤمن باستحالة تغيير التاريخ .

ابتسم ( نضال ) ، وهو يقول :

— سأستعيد كلمتك يا صديقى .. لأبذل لنا من المحاولة .

وقفز ( نور ) داخل المقاتلة ، وأغلق أبوابها ، ولوّح بذراعه

لـ ( نضال ) ، ثم انطلق بالمقاتلة ، وراقبه رجال المقاومة في  
دهشة وانبهار ، وغمغم أحدهم :

— يا لها من سرعة !!

خفض ( نضال ) عينيه ، وحاول كبت دموعه ، وهو يقول :

— فلندع الله أن يفلحوا في مهمتهم يا رجال .

ثم انحنى يلتقط مسدس ( نور ) ، الذى فرغت طاقته ،

وابتسم في حزن وهو يقول :

— وداعاً يا رجال المستقبل .. وداعاً .

\*\*\*





## ١٤ — العودة إلى المستقبل ..

انعكست شمس صباح الخامس من يونيو ، عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين ، على المقاتلة ( العاصفة ٧ ) ، التي ربضت ساكنة على رمال سيناء ، وبداخلها تعلقت أنظار فريق ( نور ) بالسما ، وغمغمت ( سلوى ) :

— سيدأ قتال الطائرات بعد لحظات ، طبقاً لما تقوله كتب التاريخ يا ( نور ) .

أوماً ( نور ) برأسه ، وغمغم :

— نعم .. ستطلق الطائرات الإسرائيلية فوق رؤوسنا بعد قليل .

قال ( رمزي ) في اهتمام :

— تذكر حطتنا يا ( نور ) .. سنترك الطائرات تتجاوزنا ،

ثم ننطلق خلفها و ....

لوح ( نور ) بكفه ، وقال :

— نعم يا ( رمزي ) .. إنني أذكر كل شيء ، ولكنني أخشى

ما سنفعله .

تبادل أفراد الفريق النظرات ، ثم غمغم ( رمزي ) :

— لا بد أن نحاول يا ( نور ) .

غمغم ( نور ) :

— نعم .. لا بد .

ثم أشار إلى السماء ، وقال :

— لقد بدأ الهجوم الإسرائيلي .

رفع الجميع رؤوسهم إلى السماء ، وشاهدوا الطائرات

الإسرائيلية ، وهي تعبر السماء نحو قلب سيناء ، وأدار ( نور )

محرك المقاتلة ، وهو يغمغم :

— سنبداً محاولة تغيير التاريخ يا رفاق .

أمسك ( رمزي ) ذراع ( نور ) في قوة ، وهو يهتف في انفعال :

— نعم .. فلنبداً .

تأوه ( نور ) في ألم ، فقد أمسك ( رمزي ) بجرح ذراعه

تماماً ، وتركت يده ( نور ) عصا القيادة ، وارتطمت أصابعه بزر

القيادة الآلية ، وانطلقت المقاتلة في رحلة العودة إلى المستقبل ،

وهتف ( رمزي ) في ألم :

— رباه .. لقد فقدنا فرصة تغيير التاريخ .

\*\*\*



تحرك القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية في عصية ،  
وهو يسأل العالم العجوز :

— هل لك أن تشرح لي سرّ ثقتك في عودتهم ؟

هزّ العجوز كتفيه ، وغمغم في هدوء :

— إنهم فريق علمي .. أليس كذلك ؟

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يقول في جدّة :

— النتائج العلمية لا تُبنى على الافتراضات .

ابتسم العجوز ، وهو يقول في هدوء وثقة :

— ولكنهم سيعودون .

فتح القائد الأعلى شفّيته ليعترض ، ولكن أزيز جهاز التليفيدو  
في مكتبه ، جعله يقفز إليه ، ويسأله في لهفة :

— هل من جديد ؟

تألّقت عيناه ، وهو يستمع إلى محدّثه ، ثم هتف في سعادة :

— يالك من عبقرى أيها العجوز .. لقد عادت المقاتلة ،

وعاد ( نور ) وفريقه .

ثم اندفع يربّت على كتف العجوز في سعادة ، وهو يردّد :

— لقد عادوا .. لقد عادوا .

ابتسم العالم العجوز ، وهو يقول :

— ألم أقل لك ؟

أطلق القائد الأعلى ضحكة مرحة ، وكأنما ينفث عن قلق  
الأيام الثلاثة الماضية ، وهتف :

— سيكون لك حقّ استقبالهم معي أيها العجوز .. أنت  
أحقّ الناس بذلك .

تألّقت عينا العجوز ، وهو يغمغم :

— إننى أنتظر هذا اللقاء في شغف يا سيّدى .

\*\*\*

صافح القائد الأعلى ( نور ) ورفاقه في حرارة ، وهتف في  
حماس :

— أعتقد أن تقريرك هذه المرة سيكون مذهلاً يا ( نور ) ..  
فهذه هي المرة الأولى ، التى يتجاوز فيها بشرّ سرعة الضوء .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— إنك لن تصدّق قصتى يا سيّدى .

أتاه فجأة صوت العجوز يقول :

— أعتقد أنه من الخير للجميع أن تحتفظ بقصتك سرّاً أيها

الرائد .

التفت الجميع نحو العالم العجوز ، الذى يقف في ركن مظلم  
من الحجرة ، وأشار إليه القائد الأعلى ، وهو يقول في انفعال :



— هذا هو العبقري ، الذي تنبأ بعودتكم ، ولست أدري  
كيف فعل ذلك ؟

ابتسم العجوز ، وهو يقول :

— لقد كنت أنتظر عودتهم في لهفة أيها القائد .  
ثم أخرج من جيبه مسدسًا ليزرًا قديمًا ، وتقدم في هدوء  
خارج البقعة المظلمة ، وترك ضوء الغرفة يغمر وجهه ، وشعره  
الأشيب ، وهو يتسم ، ويغمغم :

— أنتظره منذ سبعة وثلاثين عامًا .

اتسعت عيون ( نور ) وفريقه في ذهول ، في حين مدّ العالم  
العجوز يده بالمسدس الليزري القديم إلى ( نور ) ، وهو يقول :

— مسدسك أيها الرائد .. إنني أحفظ به في يوم وداعنا .

هتف القائد الأعلى في دهشة :

— هل يعرف أحدكم الآخر ؟

ابتسم ( نور ) في عاطفة مشبوبة ، ومدّ يده يصافح العجوز  
في حارة ، وهو يقول في انفعال :

— هل تقصد أنا والعالم الفيزيائي ( نضال فايد ) ؟ ..  
بالطبع ياسيدي .. إن كلينا يعرف الآخر جيدًا .

اتسعت ابتسامة ( نضال ) ، الذي نال منه الزمن مناله ،  
وغمغم في سعادة :



ثم أخرج من جيبه مسدسًا ليزرًا قديمًا ، وتقدم في هدوء  
خارج البقعة المظلمة ..



— نعم أيها القائد .. منذ سبعة وثلاثين عامًا بالنسبة لي ،  
وأربعة أيام بالنسبة للرائد ( نور ) .

هتف القائد الأعلى ، وقد تضاعفت دهشته :

— ماذا يعنى هذا اللغز ؟

ارتفع حاجبا ( نور ) في عاطفة ، وسالت دموع ( سلوى )  
في انفعال وفرح ، وابتسم ( محمود ) ابتسامة واسعة ، في حين  
غمغم ( رمزي ) في هدوء :

— يعنى أننا اجتزنا أول ثقب في التاريخ ، ياسيادة القائد  
الأعلى .

ثم أردف في حزم :

— وآخر ثقب .

باسم

\*\*\*

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيداع ٣٢١٥